أبحاث
في ضوء العلم الحديث
(٣)

في نظرية التطور :

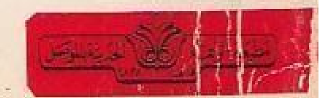
هل تعرضت لغسيل الدماغ ؟

للعالم الامريكي

البروفسور دوان ت. كيش

ترجمة وتقديم وتعليق

اورخان محمد علي



أبحاث
في ضوء العلم الحديث
(٣)

في نظرية التطور :

هل تعرضت لغسيل الدماغ ؟

للعالم الامريكي

البروفسور دوان ت. كيش

ترجمة وتقديم وتعليق

اورخان محمد علي

مقدمة المترجم

في مقدمة الكتاب الاول من سلسلة« ابحاث في ضوء العلم الحديث» الذي كان بعنوان«دارون ونظرية التطور» وعدنا القراء الكرام بمتابعة الكتابة عن موضوع نظرية دارون في التطور، وها نحن ننجز وعدنا ونقدم لهم ترجمة محاضرة قيمة ومصورة للعالم الامريكي الدكتور دوان . ت . كيش Dr.Duane T.Qish نأمل انها ستحوز على رضاهم وقبولهم .

ونحب ان نوضح هنا التغيير الواضح في موقف العديد من العلماء، في السنوات الاخيرة تجاه نظرية دارون في التطور، ذلك لان تقدم العلم على مر السنين بدلا من قيامه بتقوية هذه النظرية وتثبيت دعائمها فقد عمل العكس تماما . . . عمل على زيادة الشكوك حولها، واضاف علامات استفهام اخرى حولها، فمثلا عندما اعترف دارون بفقدان الحلقات الوسطى بين الانواع المختلفة للاحياء،وعن فجوات السجل الجيولوجي،وفقر المجموعات الحفرية،في الفصلين السادس والعاشر من كتابه«اصل الانواع» فانه كان يأمل ان تؤدي زيادة الحفريات والتنقيبات في المستقبل الى سد هذا النقص الكبير،والى العثور على الحلقات المفقودة والوسطى .

نقول الحلقات المفقودة،ولا نقول الحلقة المفقودة بين القردة

العليا وبين الانسان،ذلك لان من المفروض - حسب هذه النظرية - ان توجد اكثر من عدة ملايين الحلقات الوسطى المفقودة بين جميع انواع الحيوانات والنباتات، ولدهشة التطوريين فانهم لم يعثروا حتى الان على اية حلقه وسطى مفترضة حسب نظريتهم.

ان ماحدث كان العكس تماما، فعلى الرغم من زيادة اعمال الحفريات والتنقيبات طيلة المائة السنة الاخيرة زيادة كبيرة، الا ان النتيجة التي اصبحت تتأكد سنة بعد اخرى كانت مخيبة لامال التطوريين، فهذه الحفريات تشير الى ان جميع انواع الحيوانات والنباتات ظهرت هكذا فجأة ودون اية مقدمات او اية حلقات وسطى. ولنقرأ الاسطر التالية من الدكتور احمد ابو زيد:

(... كذلك يلقى تصور دارون للتطور على انه عملية متصلة ومستمرة - وان كانت تتم بشكل بطيء وتدريجي - اعتراضات كثيرة من جانب عدد من علماء الانثربولوجية الفيزيقية المعاصرين، ممن اتيحت لهم الفرصة للبحث الميداني والتنقيب والعثور على بعض الحفريات القديمة التي قلبت كل النظريات السابقة رأسا على عقب.

ويكاد هؤلاء العلماء يجمعون الان على ان الانواع الجديدة لم تكن تظهر نتيجة لتراكم التغيرات الصغيرة خلال فترات طويلة جدا من الزمن كما قال دارون، ولكنها كانت تظهر فجأة، ثم تستمر في الوجود دون ان يطرأ عليها اية تغيرات كبيرة حتى تندثر وتختفي تماما، لكي يظهر من بعدها - وبطريقة فجائية أيضا - انواع اخرى تختلف عنها اختلافا كبيرا،ودون ان يكون هناك مقدمات او شواهد في الانواع القديمة.تبشر بظهور هذه الانواع الجديدة الاكثر تطورا وتمهد لها.

وقد استند اصحاب هذه النظرية الجديدة، الى جانب الحفريات التي عثروا عليها،الى وجود فجوات وثغرات واسعة جدا في السجل الحفري،يمتنع معها امكان تصور التطور على انه عملية واحدة متصلة

ومستمرة، فالسجل الحفري يكشف عن وجود كائنات عضوية تنتمي الى انواع مستقرة ومتكاملة التكوين ومتمايزة، ويمكن تحديد رتبتها بكل دقة، ولكنه لايضم حفريات تشير الى وجود اي انواع هامشية او وسيطة تمثل مرحلة الانتقال من نوع متكامل معين،الى النوع الذي تطور منه ونشا عنه.

واذا كان داروِن تكلم عما يسميه بالحلقة المفقودة بين القردة العليا والانسان بوجه عام، فالواقع ان هناك (حلقات مفقودة) كثيرة تتمثل في تلك الانواع او الاشكال الهامشية والوسيطة التي يخلو منها سجل الحفريات . . . وقد انتبه داروِن نفسه الى ذلك النقص الخطير واعترف بان السجل على ايامه كان ناقصا للغاية حسب تعبيره، ولكن هذا الاعتراف يحمل بين طياته ضمنيا رأي داروِن في ان العثور على مزيد من الحفريات كفيل بسد تلك الثغرات، وبالتالي اثبات صحة نظريته، وهذا امر لم يتحقق حتى الآن على ايه حال).[1]

ويقول البرفسور الامريكي جون . ن . مور Prof. JHON N. MOORE في بحثه المعنون «on chro mosomes, mutations and phylogeny»[2] (. . . لقد توصلنا - من تدقيق المتحجرات الى النتائج التالية:

١- لانجد اية متحجرة تعود الى حياة سابقة لحياة اللافقريات.

٢- ان الانواع الرئيسية تظهر بشكل فجائي.

٣- خلافا لما تدعيه نظرية التطور فاننا لانجد اية متحجرة تعود الى الحلقات الوسطى المزعومة.

. . . ان السجل التاريخي يهدم نظرية التطور بدل ان يقويها ويسندها)

---

(١) الدكتور احمد ابو زيد: «افكار داروِن امام القضاء: هل مات داورن حقا؟» مجلة «العربي» الكويتيه. العدد ٢٨٤ سبوليو ١٩٨٢ صفحه ٧١-٧٢.

(٢) قدم البروفسور جون. ن. مور بحثه هذا الى «معهد بحوث التطور» في فيلادلفيا بمناسبة مرور ١٣٨ عاما انشاء المعهد ونشر هناك في ٢١ كانون اول سنة ١٩٧١. ونأمل ان تتاح لنا الفرصة لترجمة هذا البحث العلمي الممتاز الى العربية.

ثم يقول:

(... واخيرا فقد تم التوصل الى نتيجة ثبوت الانواع، وان التفكير الحيادي المستند على البحوث التي اجريت خلال المئة سنة الاخيرة يقودنا الى هذه الحقيقة، اي الى حقيقة ثبات الانواع)

وفي عالم الخلية وقوانين الوراثة، لايعثر التطوريون على اي دليل علمي يسند نظريتهم، فالصفات المكتسبة لاتورث، والانواع لاتنتج الا نفس انواعها، وعندما لجأوا الى الطفرة لعلها تكون التفسير الوحيد لتغير الانواع وتطورها، لم تسعفهم تلك بشيء. فقد حاولوا جهدهم وبكل الطرق احداث طفرات كبيرة ونوعية في المختبر واستعملوا كل عوامل ووسائل الطفرات من الاشعة فوق البنفسجية والاشعة السينية وزيادة درجة الحرارة، والمواد الكمياوية ... الخ فلم يحصلوا الا على تغييرات طفيفة وتشوهات خلقية في الكائنات الحية التي اجروا تجاربهم عليها، فقد اجروا تجارب متصلة ومستمرة على ٨٠٠ جيل متعاقب لذباب الفاكهة (Drosophilia Melangaster) (وهذا يقابل ٢٠٠٠٠ سنة عند الانسان) فلم يحصلوا الا على تغيرات طفيفة، كان اكثرها تشوهات خلقية، اي ان الذبابة بقيت ذبابة ولم تتحول الى كائن آخر، وقد ثبت عند العلماء عن الطفرات مايلي:

١- ان الطفرات نادرة الحدوث في الطبيعة، وكلما ترقى الكائن قل احتمال حدوث الطفرات عنده

٢- ان اغلب الطفرات تكون ضارة.

٣- ان التغير الحادث نتيجة الطفرة يبقى داخل النوع. اي لايمكن لاية طفرة تغيير نوع الكائن الحي. اذن فان هناك هوة سحيقة تفصل بين كل نوع ونوع ... هوة لايمكن تجاوزها باية حال من الاحوال.

وبينما يرينا العلم استحالة تحول اي كائن حي من نوع الى آخر، انظروا كيف يتناول التطوريون هذا الامر، وباية صيغة، واحكموا على

مقدار جديتهم وتأملوا: أيقدمون لنا علما رصينا مع ادلته وشواهده؟ ام خيالا غير علمي يسبح في عالم الفرضيات المستحيلة؟

سنأخذ مثالا من احد كتبهم، وهو كتاب:

«قصة الحلقه المفقودة[1] The case of Missing Link»

للكاتبة الامريكيه «اليانور كلايمر Eleanor Clymer» انظروا كيف تحولت الاسماك الى برمائيات حسب تصور التطوريين:

(. . . . وظهر الجفاف بالقرب من نهاية الزمن الباليوزي، واستطاعت الاسماك القديمة - بعد جفاف البرك والانهار - ان تزحف على الارض للوصول الى ماتبقى من تلك البرك، وكان لهذه الاسماك التي استطاعت ان تتحرك على سطح الارض احفاد استطاعت هي نفسها ان تبقى خارج الماء لفترات اطول) [2]

ولاتسألوهم كيف استطاعت الاسماك ان تزحف!![3] على الارض او ان «تتحرك على سطح الارض!!» لانها لاتستطيع لا الزحف ولا الحركة على سطح الارض، وانما تستطيع فقط ان تتقافز في مكانها ان أخرجت من الماء قبل ان تموت بعد بضع دقائق . . .

لاتسألوهم هذا فالمفروض عليهم ان يتخيلوا . . . والواجب عليكم ان تصدقوا.

حسنا . . . ولكن كيف تطورت البرمائيات الى زواحف؟.

اذن فاقرأوا معي هذا الوصف الادبي الجميل لهذا التطور ومن نفس الكتاب التطوري:

(. . . واكتشفت بعض احفاد البرمائيات - في يوم صاف جميل - انها

---

(١) «قصة الحلقة المفقودة» تأليف «اليانور كلايمر» ترجمة الدكتور محمد رشاد الطوبي مراجعة الدكتور كامل منصور - مكتبة الانجلو المصرية / القاهرة- سبتمر ١٩٦٨.

(٢) المصدر السابق صفحة ٣٦.

(٣) الاسماك لاتستطيع الزحف طبعا، وانما يستطيع بعض انواعها القفز داخل الماء، ونكون شاكرين جدا ان دلنا احد التطوريين على سمك «زاحف!!».

تستطيع البقاء خارج الماء بصفة مستمرة، وهكذا بدأ زمن الزواحف) [١]!

أرأيتم ؟ . . . أرأيتم مدى بساطة هذا التطور الذي تظنونه - لجهلكم مسألة معقدة؟! . . . ففي يوم صاف جميل اكتشفت بعض احفاد البرمائيات انها اصبحت من الزواحف . . . هذا كل مافي الامر . . . ولتذهب كل قوانين الوراثة وعلم الحياة الى الجحيم . . . اذ ماالداعي الى تعقيد المسألة؟

ثم . . .

(. . . ثم ماتت معظم الزواحف فجأة ولم تترك وراءها سوى القليل من احفادها صغيرة الحجم فقط مثل العظايا (السحالى) والثعابين والتماسيح التي نراها في هذه الايام، ومن المرجح ان الزواحف الضخمة ماتت نتيجة لتحول الجو الى البرودة عند نهاية الزمن الميزوزدي وبدء الزمن الكاينوزدي فلم تستطع تحمل الجو البارد) [٢]

اذن فالزواحف الضخمة والديناصورات ماتت نتيجة تغير في حرارة الجو[٣] ولم تستطع التكيف والتلائم مع الظروف، الجديدة، اما احفادها فانها لم تمت وتكيفت لهذه الظروف، كما ان الاسماك لم تمت عندما جفت الانهار والبرك!! . . . فالمسألة لعبة بيد التطوريين يحيون من يشاؤون، ويقضون على من يشاؤون وكأن المسألة هي المهارة في اللعب بالكلمات.

وللعلم، فان السمكة لكي تتحول الى حيوان برمائي، فان من الضروري ان يتغير في جسمها كل شيء: خياشيمها . . . دورتها الدموية . . . عضلاتها . عظامها . نظامها العصبي . . اطرافها ... الخ.

وكما ذكرنا سابقا فان الطفرات لاتستطيع اجراء اي تغيير يذكر على

---

(١) المصدر السابق صفحة ٣٦.

(٢) المصدر السابق صفحة ٣٦.

(٣) مسألة انقراض الزواحف الضخمة والدينا صورات من الالغاز التي وضعت لتفسيرها نظريات كثيرة ولم يصل العلماء بعد الى شيء مقنع حولها وهي ليست بالبساطة التي تعرضها المؤلفة.

الكائن الحي ولو بعد مئات الاجيال، فكيف اذن تسنى للسمك وفي جيل واحد فقط [١] انجاز كل هذه التحولات الرئيسة؟!

وهذا يذكرنا بقول احد علماء الاحياء [٢] عندما كتب معلقا على نظرية التطور لدارون فقال: ان هذه النظرية تذكرنا بقصص الجن والسحرة، عندما يقوم الساحر بقلب انسان الى حيوان،او قلب حيوان الى انسان.

ولكي نبرهن للقراء ان جميع الاحياء ظهرت فجأة،وانه لاوجود مطلقا لاي دليل يؤيد مزاعم التطوريين في تحول الانواع،وتطورها من انواع اخرى،فاننا نقدم هنا تقريرا عن سجل الحفريات صادرا عن الجمعية الجيولوجية في لندن.

Harland W-B and others (Editors)

The Fossil Record London

G eological Society 1967

وهذا التقرير منظم بشكل مخطط يوضح ظهور الانواع المختلفة للحيوانات والنباتات حسب العصور الجيولوجية المختلفة ونقدم هنا المخطط العائد للحيوانات، وسنقدم المخطط العائد للنباتات في بحث لاحق ان شاءالله [٣]

يلاحظ من هذا المخطط ان الحيوانات ظهرت فجأة ودون اية مقدمات او حلقات وسطى مثلا نرى ان الطيور ظهرت في العصر الجوراسي، والثدييات في العصر الترياسي،والزواحف في العصر الكاربوني والشعاعيات في العصر الكمبري . . . الخ وليست هناك اية حلقات وسطى تربط بين اي نوعين.

يقول البروفسورجون. ن . مور في بحثه المذكور سابقا:

(١) لولم يكن التغير والتحول آنيا فان السمك تموت طبعا.

(٢) هو العالم بيبي A. Beebe .

(٣) بالنسبة لقراء العربية فانهم يستطيعون الرجوع الى كتاب: «علم الجيولوجيا» تأليف الدكتور محمد ابراهيم فارس والدكتور حسن لطفي عباس وعبدالعزيز محمود فهناك قائمة مختصرة عن ظهور الحيوانات حسب العصور الجيولوجيه. (صفحة ٣٠٣).

الأزمنة الجيولوجية

- الزمن الحالي
- عصر البلايستوسين
- الميوسين
- الأوليجوسين
- الإيوسين
- الطباشيري
- الجوراسي
- الترياسي
- البرمي
- الكربوني
- الديفوني
- السيلوري
- الأردوفيشي
- الكمبري

الحيوانات

- الشعاعيات
- المثقبات
- الإسفنجيات
- الجوفمعويات
- الشوكيات
- مفصلية الأرجل
- ذراعية القدم
- الحشرات
- النواعم
- البرمائيات
- الزواحف
- الثدييات
- الطيور

[في سنة ١٩٦٧ قامت في لندن جمعية الجيولوجين بالتعاون مع اتحاد الابحاث البالونتولوجية بنشر كتاب بثمانمائه صفحة اشترك في تأليفه مائة وعشرون من رجال العلم المتخصصين، وقد قام هؤلاء العلماء بدراسة وتدقيق المتحجرات الحيوانية والنباتية وصنفوها ضمن ٢٥٠٠ مجموعة والنتيجة التي توصل اليها هذا الكتاب بعد رسم ٧١ شكلاً توضيحيا كانت مايلي :

ان كل مجموعة من الحيوانات او النباتات تملك تاريخا خاصا بها]

والغريب ان التطوريين يتعمدون عدم الاشارة الى الحشرات عند شرح نظرية التطور ويتهربون من ذلك، مع ان الحشرات تؤلف ٨٠ ٪ من انواع الحيوانات . . .

أليست هذه ظاهرة غريبة تستدعي التساؤل؟

ترى ماالسبب؟

ماالسبب في اهمال هذه النسبة الكبيرة من عالم الاحياء وعدم الاشارة اليها في كتب التطوريين الا بشكل عابر؟

السبب بكل بساطة، ان جميع هذه الحشرات بقيت دون اي تغيير يذكر منذ وجودها على الارض قبل ٣٥٠ مليون سنه لانها ظهرت في نهاية الدور السيلوري Silurian system وبداية العصر الديفوني Devonian system.وقد جاء في التقرير الذي نشرته دائرة الحشرات في وزارة الزراعة في الولايات المتحدة الامريكية سنة ١٩٣١ :

(ان اقدم الحشرات المعروفة تشبه الحشرات الموجودة حاليا شبها تاما الى درجة ان علم البالنتولوجيا [1] لايعتبر هنا ذو فائدة كبيرة)

وبما انها لاتشكل أدلة في صف نظرية التطور، بل ضدها، لذا

---

(١) البالنتولوجيا Paleontology هو علم المتحجرات، اي هو العلم الذي يبحث في اشكال الحياة في العصور الجيولوجيه السابقة كما تمثلها المتحجرات الحيوانيه والنباتيه.

فليس من المستحب ابدا التطرق إليها، إذ ليس المهم عندهم اظهار الحقائق كما هي، بل الانتصار للنظرية باي ثمن كان.

وكمثال آخر على الاسلوب الانتقائي للتطوريين هو نظرتهم الضيقة للحياة، اذ انهم يصورونها صراعا دائما بين الاحياء،ويقيمون اهم ركن في نظريتهم وهو «الانتخاب الطبيعي» على هذه النظرة الضيقة، وهو تصور الحياة صراعا بين الكائنات، بينما لو القينا نظرة متفحصة وشاملة للحياة،فاننا نرى سمة التعاون فيها أشمل واكثرواوضح، فلولا التعاون بين النباتات والحيوانات لما استمرت الحياة، فالنباتات تطلق الاوكسجين الضروري للحيوانات التي تقوم بدورها باطلاق ثاني اوكسيد الكاربون الضروري للنباتات، والحشرات تقوم بتلقيح ازهار النباتات، بينما تقوم النباتات بتوفير الرحيق اللازم لهذه الحشرات، والنباتات بثمارها الناضجة الشهية تقدم لنا غذاء شهيا مفيدا،والنحل تنتج عسلا اكثر من حاجتها، والابقار تنتج لبناً اكثر من حاجة صغارها، ولو قمنا بتعداد هذه الظواهر لاحتجنا الى مجلدات عديدة . . . نعم هناك صراع بين الأحياء ولكننا ان دققنا النظر، وجدنا ان معظمه هو في صالح المجموع، ومن اجل ابقاء التوازن بين الأحياء، فالسمك الكبير يأكل السمك الصغير،ولولا ذلك لامتلأت البحار بالاسماك وفاضت بها في ظرف عدة سنين،والطيور تأكل الحشرات ولو ذلك لامتلات الدنيا بها . . . الخ.

ويشير الدكتور مصطفى محمود الى خلل آخر في تصور التطوريين لعملية الانتخاب الطبيعي فيقول:

(كان تفسير دارون لعملية الارتقاء انه يتم بالعوامل المادية التلقائية وحدها، حيث تتقاتل الحيوانات بالناب والمخلب في صراع الحياة الدموي الرهيب،فيموت الضعيف ويكون البقاء دائما للاصلح . . تلك الحرب الناشبة في الطبيعة هي التي تفرز الصالح والقوى ،تشجعه وتبقى

على نسله وتفسح امامه سبل الحياة.

واذا كانت هذه النظرية تفسر لنا بقاء الاقوى،فانها لاتفسر لنا بقاء الاجمل . . . فأن الجناح المنقوش لايمتاز باي صلاحيات مادية او معاشية عن الجناح الابيض، وليس اكفأ منه في الطيران.

واذا قلنا ان الذكر يفضل الجناح المنقوش . . . في التزاوج، فسوف نسأل: ولماذا؟ . . . مادام هذا النقش لايمثل اي مزيد من الكفاءة.

واذا دخل تفضيل الاجمل في الحساب فان النظرية المادية تنهار من اساسها. وتبقى النظرية بعد ذلك عاجزة عن تفسير لماذا خرج من عائلة الحمار شيء كالحصان ، ولماذا خرج من عائلة الوعل شيء رقيق مرهف وجميل كالغزال . . مع انه اقل قوة واقل احتمالا. كيف تفسر جناح الهدهد وريشة الطاووس وموديلات الفراش بالوانها البديعة ونقوشها المذهلة . . نحن هنا امام يد مصور فنان ماهر يتفنن ويبدع . . . ولسنا امام عملية غليظة كصراع البقاء وحرب المخلب والناب).[1]

ولكن الم يبق اي شيء في جعبة التطوريين؟

نعم بقى هناك شيء واحد . . .

هذا الشيء الوحيد هو التخمينات المقدمة من قبلهم للهياكل التي يعثرون عليها والتي يطلقون عليها اسماء مثل: انسان نناندرتال انسان جاوا، انسان بكين . . . الخ ولم يترك المؤلف هذه الناحيه دون الاشارة اليها وشرحها ولكن باختصار شديد مما دعانا الى اعطاء بعض التفاصيل الضرورية عنها في الهوامش.

ونحب ان نشير الى ان فحص الهياكل العظمية والجماجم لا يؤدي الى علم يقين في اكثر الاحيان، اذ يبقى المجال واسعا للاجتهادات والتخمينات، وهذا مادعا البروفسورن. جون مور الى ان يقول في بحثه

---

(١) «حوار مع صديقي الملحد» للدكتور مصطفى محمود ص١٠٠-١٠١ مطبعة روز اليوسف / القاهرة.

المذكور سابقا:

(ان الشخص الفاحص للمتحجرات يستطيع ان يستنتج منها المعلومات التي يرغبها ويريدها وحسب مايؤمن مسبقا من فرضيات، وبتعبير آخر فان المتحجرات شيء وتفسير المتحجرات شيء آخر).

ويشرح عالم التشريح «زوكرمان» هذا الامر بتفصيل اكثر فيقول: (لن يشك اي شخص اهتم بدراسة تاريخ الرئيسيات الحفرية واثره في تطور الانسان، اننا بحاجة الى التدقيق الشديد في معالجتنا لهذه الاستنتاجات البعيدة الاثر. ولاتنحصر الصعوبة فقط في ان قصص اصل الانسان لايمكن ان تكون اكثر من سلسلة من الاحتمالات القائمة اساسا على الحدس والتخمين،وانما علينا ان نلاحظ ايضا ان الحدس والتخمين يحيطان بكل مرحلة تقريبا من مراحل معالجة الادلة الجسمانية نفسها.

فالحدس يبدأ عندما نأخذ في تحديد اي الاجزاء التي عثر عليها في رواسب معينة يجب ان تربط بعضها ببعض، ويستمر الحدس في المرحلة التالية عندما نقوم بدراسة الصفات التشريحية واثر الاختلافات البسيطة في اسلوب تجميع الاجزاء بعضها مع بعضها لتكوين الصورة الاصلية.

وينتهي الامر بالحدس ايضا عند تكوين اراء فردية متباينة عن الاطار النظري للتغير - التطوري الذي يمكن ان يتفق مع الحقائق، فاذا اضفنا الى هذا كله الشكوك المرتبطة بتقدير العمر الجيولوجي للبقايا الحفرية فما من شك انه تتوافر لدينا جميع العناصر التي تؤدي الى التخمين وتضارب في الاراء لا نهاية لها).[1]

اذن فهذه هي درجة الدقة العلمية في كل التخمينات المقدمه عن

---

(١) نقلا عن كتاب «اراء في الحياة والتطور العضوي» للاستاذ عز الدين عبدالحسين تقو صفحة ٥٨

الجماجم او الهياكل المظمبة وكل الصور المزيفة المتخيلة التي تطالعنا بها الصحف من آن لآخر.

ولا نستطيع في هذه المقدمة تناول كل جوانب الموضوع اذ سنترك ذلك الى محاضرة العالم الامريكي الدكتور دوان . ت . كيش والى الشروح والتعليقات التي رأينا ضرورة اضافتها لمساعده القاريء على فهم افضل للموضوع. علما باننا سوف نعود الى تناول موضوع نظرية التطور بكتب اخرى وبتفصيل اكثر ان شاءالله تعالى وستكون كلها في المستوى العلمي الذي يرضي القراء حتى المختصين منهم في علم الاحياء.

وقبل ان نختم هذه المقدمة نحب ان نؤكد على امر مهم جدا، وهو ان تأكيدنا وتأكيد العلم على عدم وجود تطور بين الانواع لايعني عدم وجود الفروقات بين الاحياء ضمن النوع الواحد . . . كلا لا نقول بهذا . . . فهناك مئات من ضروب الحيوانات ضمن النواع الواحد فمثلا هناك ضروب مختلفة من الغزال والدببة والقطط والكلاب . . . الخ. هذا النوع من التغيير موجود ولكنه يبقى ضمن اطار النوع ولايستطيع ان يتخطاه. وهو مقيد بالقوانين المعروفة للوراثة .

اورخان محمد علي

نبذة عن المؤلف :

البـروفسـور الدكتور دوان ت. كيش من جامعة كاليفورنيا/باركلي -اختصـاصي في الكيميـاء الحيـويـة، ومسـاعـد رئيس معهـد «ابحاث الخلق» في امـريكـا الذي يعمل فيه ما يزيد عن ٤٥٠ عالماً في مختلف فروع المعرفة. له ابحاث عديدة في موضوع الكيمياء الحيوية والكيمياء الطبية لأكثر من ١٨ عاماً في جامعة كورنل. وهو باحث ومؤلف معروف ومحاضر في ابحاث الخلق والتطور.

من كتبـه المهمـة: المتحجرات ترد نظرية التطور، : Evolution . The Fossils Say No

في نظـريــة التطـــور :

هل تعرضت الى غسيل الدماغ ؟

HAVE YOU BEEN BRAIN WASHED ?

محاضرة علمية مصورة

للعالم الامريكي البروفسور دوان ت. كيش

Prof. Dr. duane T. Gish

تجري هذه الاحداث في حرم جامعة كاليفورنيا في ديفس

مرحباً! هل قرأت هذه المقالة في مجلة «اكي Aggie» . ان عنوانها هو: هل تعرضت لغسيل الدماغ في موضوع نظرية التطور؟



شيء غريب! . . . هذه هي المرة الاولى التي ارى فيها رجل علم حاصل على شهادة الدكتوراه يتخذ هذا الموقف من نظرية التطور.

عجباً! . . لاادري ان كان لديه اي دليل يستطيع ان يسند به رأيه!



استمعي الى ما يقوله المحرر:

«. . . لماذا لم تتيسر لي فرصة سماع اي دليل من هذا النوع طيلة الاربع سنوات التي قضيتها في هذه الجامعة؟ انني اتحدى الطلاب جميعاً سماع وجهة النظر الاخرى في هذا الموضوع. لاتسمحوا لانفسكم ان تكونوا مغسولي الادمغة . . . استمعوا الى الدكتور كيش وهو يقدم لكم الليلة في صالة المحاضرات وجهة النظر الأخرى في النقاش (الخلق - التطور).



انها فكرة جيدة ... لقد كنت مضطرب الفكر حقا في موضوع التطور.
لنذهب ونستمع اليه ... سوف يكون ... مشوقا.
افهم ماتعنيه ... لقد دُرسنا وعُلمنا على اننا تطورنا من انواع بدائية للحياة. والتي كانت قد تطورت بدورها من مواد غير حية ... هذا هو كل ماقيل لنا.



اذن لنخبر الزملاء ثم نلتقي في صالة المحاضرات لنرى ان كان المحاضر يملك اي دليل يُعتد به لاسناد رأيه وتقويته
وفي تلك الليلة ...
اني مسرور حقاً لكونك ترغب في القاء المحاضرة هذه الليلة يادكتور كيش.
اتمنى ان نجد حشداً كافياً من المستمعين، اذ لايستطيع احد ان يحزر كيفية استجابة الطلاب





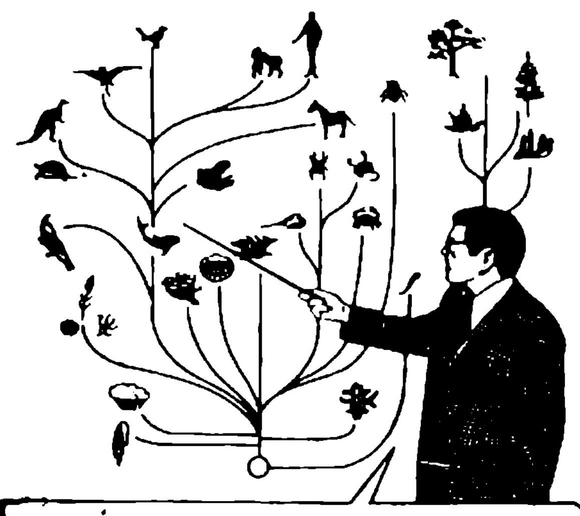
المحاضرة المدرجة ادناه هي محاضرة الدكتور كيش بعد اختصارها وتركيزها لجعلها صالحة لهذه النشرة

انني كرجل علم أومن بان علينا ان نتفحص كل الدلائل والوقائع قبل ان نصل الى اية نتيجة في اي موضوع كان . . . وانا اطلب شيئاً واحداً فقط من المستمعين . . . اطلب اليهم القيام بفحص الحقائق ملياً ودون احكام مسبقه.

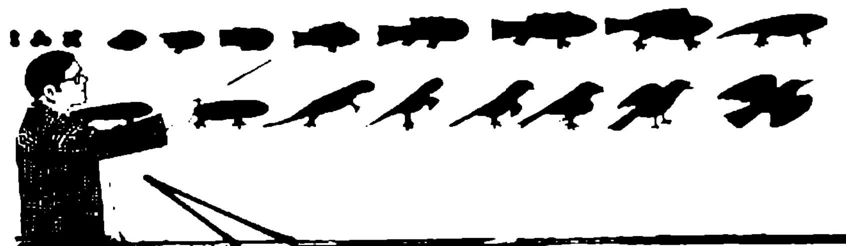
ان رفض مدرسي العلوم اعتبار حدوث الخلق تفسيراً ممكنا لأصل الانواع هو رفض غير مقبول اطلاقاً . . . ان الطلاب يُلقنون مبادىء معينة دون ان تُقدم لهم الصورة الكاملة للموضوع او للمسألة.






يرى التطوريون ان الحياة تطورت تدريجياً من خلية
واحدة، وهذه الخلية تطورت من مادة غير حية

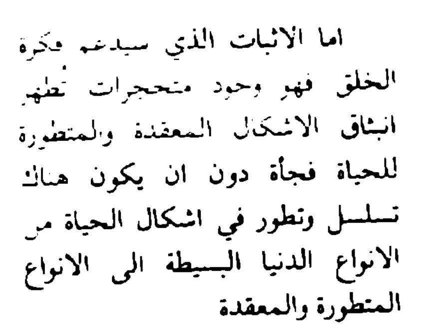

بينما يؤمن اصحاب فكرة
الخلق باننا - مع جميع أشكال
الحياة - جئنا عن طريق فعل اء
خلق الخالق.



ان الاثبات الذي يحتاجه التطوري لدعم ادعاءاته هو ان ترينا المتحجرات تطوراً تدريجياً في اشكال الحياة من الاشكال البدائية للحيوانات الى الاشكال المعقدة والمتطورة بشكل متسلسل ومتدرج



ويتم هذا الاثبات في حالة وجود الإشكال المتعددة لصور الانتقال Transitional Forms في سجل المتحجرات



اما الاثبات الذي سيدعم فكرة الخلق فهو وجود متحجرات تظهر انبثاق الاشكال المعقدة والمتطورة للحياة فجأة دون ان يكون هناك تسلسل وتطور في اشكال الحياة من الانواع الدنيا البسيطة الى الانواع المتطورة والمعقدة



والآن دعونا نلقي نظرة على الشواهد التي يقدمها سجل المتحجرات في الواقع العملي

ان اقدم المتحجرات وجدت في الطبقات الحجرية للعهد الكمبري

العصر الديفوني
DEVONIAN

العصر السيلوري
SILURIAN

العصر الأردوفيشي
ORDOVICIAN

CAMBRIAN

عصور ما قبل الكمبري
PRE-CAMBRIAN
خالية من المتحجرات
فترة تصلب الارض
Earth Crust
Void of Fossils
خالية من المتحجرات

ان المتحجرات التي وجدت هناك والتي كان عددها يبلغ البلايين كانت كلها من اشكال الحياة المتطورة والمعقدة.



ولايوجد اي شاهد على التطور التدريجي لهذه الاشكال
المعقدة للحياة من الاشكال البسيطة والبدائية
وحسب ادعاء التطوريين فان هذه الحيوانات احتاجت
الى ١٥٠٠ مليون سنة من التطور لتصل الى هذه المرتبة



1.5 Billion Years Of Missing Fossil Evidence.

حقبة عمرها ١٥٠٠ مليون سنة لانجد فيها اية متحجرة

حيوانات
متعددة
الخلايا



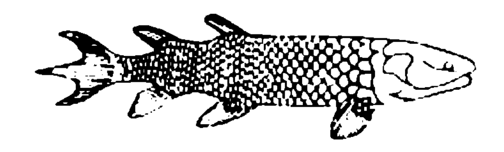
البلايين من الحيوانات الراقية كالمفصليات واللافقريات البحرية والمرجان والديدان وقناديل البحر . . . الخ ظهرت هكذا فجأة ومن دون اية علامة على اي تطور تدريجي من الاشكال البدائية والبسيطة

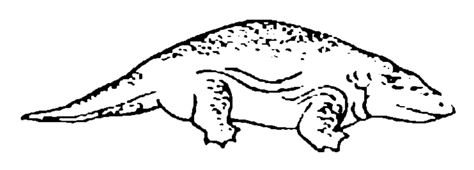
ولم يعثر حتى الآن على متحجرة واحدة من ذوات متعددة الخلايا في اي مكان من العالم يعود الى اي دور سابق على العهد الكمبري Cambrian



وحسب افتراض التطوريين فان الاسماك احتاجت الى ١٠٠ مليون سنة لكي تتطور من اللافقريات، ولكن لايوجد اي شاهد على الإطلاق، ولا اي متحجر Fossil يريبنا ان شيئاً من هذا قد حدث او وقع فعلاً.

ويذكر التطوريون ايضاً ان الاسماك احتاجت الى خمسين مليون سنة لكي تتطور الى البرمائيات.





بينما لانجد اي شكل من الاشكال الانتقالية من الاسماك الى البرمائيات فمثلاً لانجد اية متحجرة تملك جزءاً من الزعانف وجزءاً من الاقدام ,

«(٣)»



فكل الفئات والاصناف الراقية من الاحياء كاللافقريات المتطورة والاسماك والبرمائيات ب والبرمائيات الطائرة والزواحف والطيور والخفافيش والثدييات والانسان . . . كل هذه الفئات والانواع ظهرت فجأة

دعوني اورد هنا بعض الاقتباسات
والاستشهادات من زعماء نظرية التطور

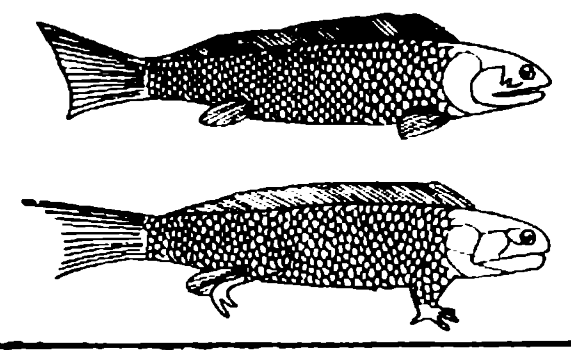
اعترف جارلس دارون انه: [حسب نظرية التطور لابد من وجود اعداد كبيرة جداً من الاشكال الانتقالية Transitional Forms، فلم لا نجدها في طبقات الارض؟ ان اعداد الحلقات الوسطي Intermediate links بين الاحياء الموجودة حالياً وبين الاحياء المنقرضة يجب ان تكون هائلة الى درجة لايصدقها العقل].

وقال البروفسور جورج كايلورد سمپسون Prof. George Gylord Sumpson من جامعة هارفارد: [ان الفجوات بين الانواع والمراتب والفئات للاحياء المعروفة موجودة على الدوام وواسعة جداً].

وصرح البروفسور اي.ح.هـ.كورنر Prof.E.j.H.Corner من جامعة كمبرج: [انني لاازال اعتقد - وبشكل حيادي - ان سجل المتحجرات للنبات هو في صالح فكرة الخلق الخاص] ﴿﴿٤﴾﴾

وليس هناك اي اثبات ولو في نوع واحد فقط يرينا ان نوعاً من الاحياء تبدل وتحول الى نوع آخر، وكما لاحظ المرحوم البروفسور. كولد سمث Prof. R. Gold Schmidt من جامعة كاليفورنيا: [ان من المستحسن ان نتذكر جيداً انه مامن احد نجح على الاطلاق ان يقدم لنا نوعاً تغير وتحول من نوع آخر نتيجة لتراكمات التغيرات الطفيفة.]

لو كان التطور صحيحاً فلماذا لانرى حالياً الاحياء المتدرجة عن طريق التطور؟ ألم يكن ضرورياً ظهور انواع جديدة واعضاء جديدة وتراكيب جديدة في بنية الاحياء حالياً؟



من المؤكد ان عمليات التطور لو كانت قد حدثت في الماضي فعلاً فان من الضروري دوام عملها اليوم ايضاً.

وقد زُعم ان آثار متحجرة طائر «الاركيوبتريكس Archaeopteryx هي الحلقة الوسطى بين الطيور والزواحف.



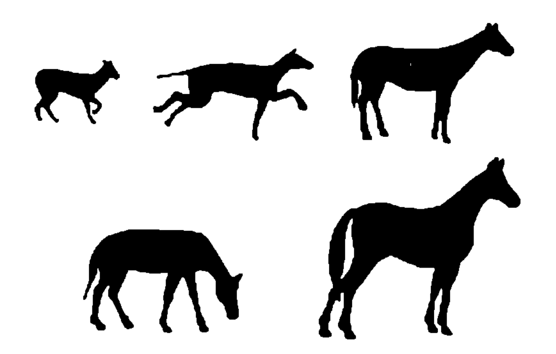
ولكن هناك فروقات كثيرة بل عالماً من الفروقات بين الزواحف وبين هذا الطائر



علماً ان كونه يملك مخالباً على
اجنحته لايبرهن على ان اجداده كان
من الزواحف، فهناك نوعان من الطي
الموجودة حالياً وتملك المخالب

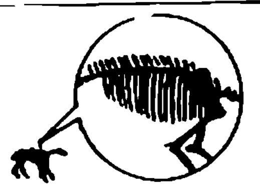
يعترف علماء المتحجرات
Paleontolo sts الآن ان طائر
والا يوبتريكس، انما هو طائر حقيقي .

اما التسلل المزعوم للحصان فهو وليد خيال وليس وليد، دليل من المتحجرات



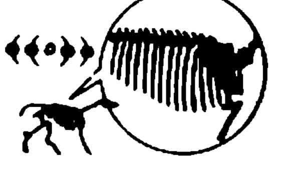
ان المتحجرات العائدة لهذه السلسلة لم يُعثر عليها في الفترات والاحقاب التي كانت تستوجبها نظرية التطور كما ان الانواع الرئيسة منها ظهرت فجاة ودون اية حالات انتقالية

وهناك تناقضات ملفتة للنظر في نمو وتكوّن الهياكل العظمية لهذه السلسلة



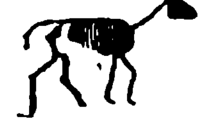
Eohippus

عدد الاضلاع ١٨ زوجاً



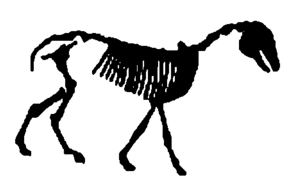
Orohippus Had Only 15 Pairs.

عدد الاضلاع ١٥ زوجاً



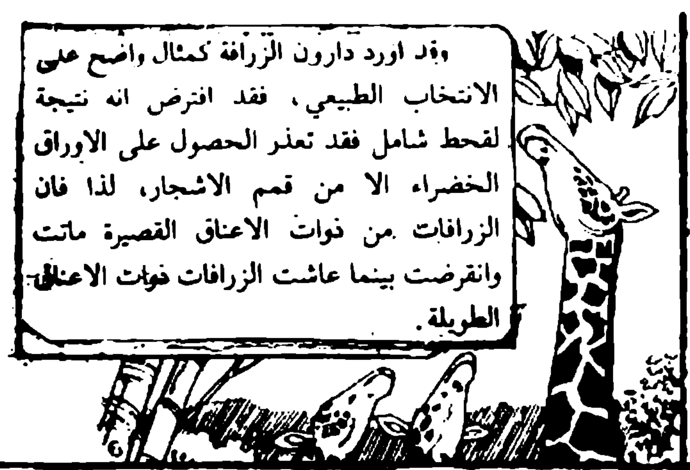
Then Pliohippus

عدد الاضلاع ١٩ زوجاً



Eouus Scotti Is Back To 18.

عدد الاضلاع ١٨ زوجاً مرة اخرى



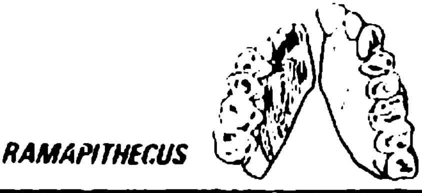
ومع ذلك فلم يثبت في اي سجل من سجلات المتحجرات، ولا في اي مكان في الدنيا ان زرافة ذات عنق قصير قد وجدت اصلاً، او انها عاشت في هذه الارض على الاطلاق، والا فماذا حدث للزرافات الشابة من ذوات الاعناق القصيرة؟.《《٦》》

لم يستطع دارون ان يدرك ان الخصائص الجسدية للنسل والذرية تتقرر ويجري برمجتها بعوامل جزيئات D. N. A لناقلات الوراثة او المواد الوراثية للوالدين، وليس عن طريق مدّ العنق او تحريك او تدريب اي عضو آخر في الجسم.

ان غلاف مجلة «العلم Science» بتاريخ ٩ كانون الاول سنه ١٩٦٦ يرينا صورة متحجرة خفاش قيل ان تاريخها يعود الى ماقبل ٥٠ مليون سنة، وقد ذكر انها اقدم متحجرة خفاش، ومع ذلك فهي تبدو مثل الخفاش الحالي تماماً ودون اي فرق . . . اذن لماذا لا نرى اية علامة او بينة على اي تطور او تغير بعد ٥٠ مليون سنة؟!《《٧》》

واحسب ان من المستحسن الآن القاء نظرة على «الشواهد» التي قدمها علماء المتحجرات في محاولة اعادة بناء نظرية تطور الانسان

بعضهم اعتبر ما اطلقوا عليه اسم Ramapithecus هو (الانسان - القرد) وقد صدر هذا الحكم استناداً على بضع اسنان وقطع وشظايا من فك لاغير، وهذا هو كل مايملكونه من متحجرات عظمية ١٩٨٤



وقد كتب الدكتور جولي Dr.Jolley في تقرير حديث له ان انواعاً من قرود البابون التي تعيش في اثيوبيا (الحبشة) تملك نفس خصائص اسنان وفك Ramapithecus .

إذن فهذه الخصائص ليست خصائص انسان وقد أتفق راي علماء متحجرات اخرون ان Ramapithecus لم يكن - ببساطة إلا قرداً.

كان «دارت Dart » اول من اكتشف ما اطلق عليه اسم Ausralopithecines سنة ١٩٢٤ واشار الى عدة اوجه شبه لهذه الجمجمة مع هيئة وقسمات القرود، وسجل في الوقت نفسه اعتقاده ان اسنان هذه الجمجمة تشبه اسنان الانسان. كان حجم الدماغ يبلغ ثلث حجم دماغ الانسان المعاصر، اما طول هذا المخلوق فقد كان يبلغ ٤ أقدام فقط.



وقد قام مؤخراً «ريتشارد ليكي Richard Leakey وهو ابن الدكتور «ليكي» بنشر مقالة اشار فيها الى الشواهد والدلائل التي تشير الى ان Australopithecines لم يكن سوى قرداً بايد طويلة وارجل قصيرة مشابهة للقرود الافريقية. اي ان هذا المخلوق لم يكن الاقرداً كبيراً Ape

وخلال العشرينات من هذا القرن وجدت في الصين قطع من جماجم وفكوك واسنان في سفح جبري قرب بكين، وعلى اية حال فقدت هذه القطع العظمية اثناء الحرب العالمية الثانية.


انسان بكين
PEKING MAN

كل هذه المخلوقات قتلت وأكلت وحفظت جماجمها كنصب تذكاري. ويعتقد بعض الانثروبولوجين البارزين ان الصياد لم يكن الا رجلاً وانساناً حقيقاً[1]، لذا فلابد ان انسان بكين Peking Man لم يكن الا قردا ضخما. ﴿﴿٩﴾﴾

بالنسبة لانسان «جاوا» فقد استدل عليه عند العثور على عظمه فخذ مع قحف وثلاث اضراس. وقد اكتشفت هذه العظام ضمن مسافة ٥٠ قدم وفي فترة امتدت سنة كاملة. وقد كتم الدكتور ديبوا Dr. Dobois (مكتشف هذه العظام) مدة ثلاثين عاماً حقيقة هامة وهي انه وجد بالقرب من هذه العظام وفي نفس المستوى من الطبقة الارضية جماجم بشرية اعتيادية.


JAVA MAN
انسان جاوا

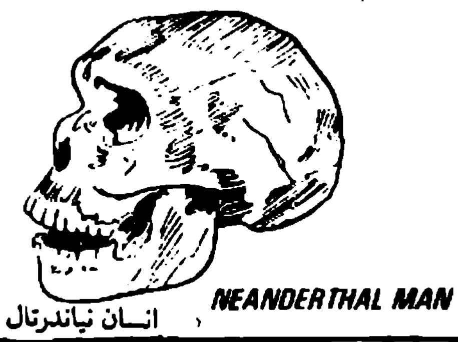
إذن فالانسان الاعتيادي كان موجوداً عندما كان يعيش مخلوق «جاوا» ومن المحتمل ان عظم الفخذ كان يعود لانسان، اما الجمجمة فلاحدى القرود الضخمة APE

وقبيل وفاته وبعد ان تغلب ديبوا على جميع شكوكه السابقة التي لازمته في حياته المبكرة غيّر رأيه وقرر ان انسان جاوا ربما كان قرد غابون GIBBON وليس مخلوقاً شبيهاً للانسان على الاطلاق. ﴿﴿١٠﴾﴾

---

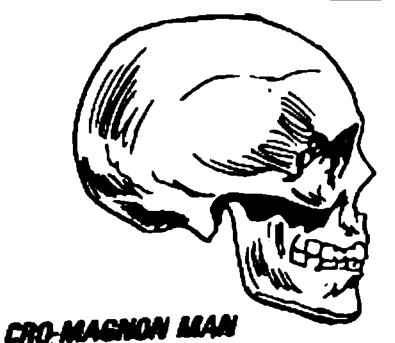
(١) يقصد الصياد الذي صاد وقتل هذه الحيوانات ثم احتفظ بجماجمهم كتذكار صيد. «المترجم».

بالنسبة ل «انسان نياندرتال» فهو يملك بنية هيكل عظمي شبيه تماماً للانسان المعاصر، وسعه جمجمته تزيد على مثيلتها لدى الانسان المعاصر.



انسان نياندرتال

ويقال انهم وجدوا قبل مئة الف عام وعاشوا الى ماقبل ٢٥٠٠٠ عام من عصرنا الحالي. ولكن جميع علماء الانثروبولوجيا يعتقدون الآن انهم كانوا اناساً اعتياديين مثلي ومثلك. «(١١)»



انسان كرومانيون

اكتشفت عدة هياكل عظمية كاملة ل «انسان كرومانيون Cro - Magnon Man» ووجد ان حجم دماغه كان اكبر من حجم دماغ الانسان الحالي، ولو كان حياً اليوم ومشى في الشارع بملابس العمل لما جلب انتباه أحد.

ثم هناك ماطلق التطوريون عليهما اسم «الحلقتان المفقودتان المذهلتان» وهما «انسان نبراسكا» و «انسان بلتداون»

في المحاكمة المشهورة التي عقدت في «دايتون – تنيسي» حول مسألة التطور قدم «انسان نبراسكا» من قبل ابرز العلماء من انصار نظرية التطور كشاهد وكدليل على صحة نظرية التطور. وقد تهكموا وسخروا وضحكوا على «وليم جينز» عندما اعترض على ضآلة الشاهد والبرهان «١٢»





كان الشاهد الوحيد عبارة عن «سن» واحدة اعتبرت انها تعود الى انسان ماقبل التاريخ والذي عاش – فيما يعتقدون – قبل مليون سنة.

على اية حال، فبعد مرور عدة سنوات وبعد اكتشاف متحجرات اخرى تبين ان «انسان نبراسكا» لم يكن الا خنزيراً . . . واعتقد ان هذه هي المرة الاولى التي قلب فيها الخنزير قرداً، وذلك بفضل التطوريين!!

في سنة ١٩١٢ قدم «جارلس داوصن» «انسان بلتداون». كان ما قدمه عبارة عن قطعة من فك وضرسين وجزءاً من جمجمة، واعتبرت هذه القطع العظمية من قبل الاخصائيين والعلماء دليلاً وشاهداً على مخلوق بين الانسان والقرد عاش قبل نصف مليون سنة.



ولكن في سنة ١٩٥٣ أميط اللثام عن هذه المهزلة، فقد ظهر ان الجمجمة تعود الى قرد معاصر، وان الضرسين زرعتا قصداً كما صبغت العظام صناعياً بقصد تمويه وخداع الجمهور. وقد اظهرت السهولة العجيبة التي تم بها خداع اكبر علماء العالم بهذه الحيلة على مدى قوة تأثير الافكار الـ ـفة والقناعات المـ ـقة الموجودة بين علماء التطور.«(١٢)»

في تكساس قرب «كلين روز Glen Rose» اكتشفت اثار واضحة جداً لاثار اقدام الدينا صورات واثار اقدام الانسان في نفس الطبقات الصخرية، وكانت المسافة بين اثار اقدام الدينا صور وآثار اقدام الانسان عبارة عن عدة ياردات فقط، وفي بعض الحالات كانت هذه الاثار متقاطعة

ولكن التطوريون قاموا بانكار هذه الآثار وبكل بساطة، اما سبب الأنكار فيشرحه احدهم وهو «البرت. س. انكلس Albert C. Ingolls» وكما يلي: [لوكان الانسان موجوداً منذ العصر الكربوني Carboniferious Period باي شكل من الاشكال فمعنى ذلك ان علم الجيولوجيا خاطيء تماماً الى درجة يكون من الافضل للجيولوجيين تقديم استقالاتهم والعمل الشاحنات، لهذا فان العلم ينكر ويرد - حالياً على الاقل تول ان الانسان هو صاحب هذه الآثار الغامضة]

ولكن في سنة ١٩٧٣ ذكرت مجلة «ريدرز دايجست» (عدد شهر آب) في تقرير لها عن اكتشافين مهمين في افريقيا وقد هز هذان الاكتشافان عالم الانثروبولوجيا هزاً عنيفاً، لانهما تحديا صحة وصواب كثير من النظريات حول اصل الانسان اعتبرت عزيزة ومقدسة لمدة طويلة.

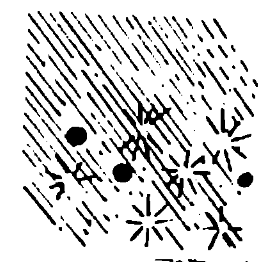
الاكتشاف الاول كان اكتشاف هيكل عظمي لانسان عاش قبل ٢,٨ مليون سنه حسب تقدير التطوريين، بينما تقرر معظم الكتب المدرسية Text Books ان الانسان لم يبدأ بالتطور الا قبل مليون سنة، في حين كانت هذه العظام المكتشفة تشير الى كونها تعود الى انسان مثل الانسان العصري تماماً، اي كان من المفروض ان تكون اقل عمراً من انسان جاوا الذي زُعم انه يمثل اجدادنا. ومن الواضح ان انسان جاوا لايمكن ان يكون جدّ الانسان الحالي، لانه ما من احد سمع ان الاباء والاجداد يمكن ان يكونوا اصغر سناً واقرب الى عصرنا من الابناء والأحفاد.

اما الاكتشاف الثاني فقد كان اكتشاف هياكل عظمية لانسان غير مألوف او غير متوقع اكتشافه، والذي عاش قبل (١٠٠) ألف سنة. اذ تبين انه استطاع تطوير التنقيب في المناجم والتعدين، وتوصل الى التدوين والحسابات والى تطوير آلات وعدد معقدة. بينما كان من المفروض بالنسبة للتطوريين ان لايظهر مثل مل هذا الانسان المتطور والمتقدم على مسرح الحياة الا بعد (٦٥) الف سنة من التاريخ اعلاه.

وقد استمعت شخصياً الى «ريتشارد ليكي» صاحب الاكتشاف الاول «اكتشاف رجل ٢,٨ مليون سنة» في محاضرة ألقاها في سان دياغو معلقاً على هذين الاكتشافين إذ قال: [ان ما اكتشفناه ازاح وبكل بساطة كل ما علموه ولقنوه لنا حول تطور الانسان، وانا لااملك ان أضع شيئاً بديلاً مكانه]


والآن لنتناول بدايات الحياة نفسها بالنسبة اليهم :
انقلب العدم والفراغ عن طريق الصدفة الى مادة والى جوهر!! . . . ثم تحولت هذه المادة الى مواد عضوية في غاية التعقيد، وبدون مصمم اومنشىء!
ويفترض الداروينيون ان الحياة، او على الاصح الخلية البدائية قد تكونت عن طريق الصدفة .
NER
إذ تشكلت مثلا بعض الاحماض الامينة صدفة
ومن هذه الاحماض الامينية تشكلت البروتينات الضرورية للحياة .

نقطة الضعف الاولى في هذه الفرضية هي ان سرعة تحلل المركبات الكيماوية البسيطة نوعا ما - مثل الاحماض الامينية - بعوامل الاشعة فوق البنفسجية او بعوامل التفريغ الكهربائي .. هذه السرعة تفوق كثيراً سرعة تكون هذه المركبات، وهكذا فلا يمكن تكوّن او انتاج اية كمية على الاطلاق.

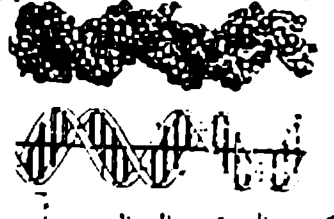


والعائق الثاني والمهم الذي لايمكن تجاوزه او تخطيه هو ان هذه الاحماض الامينية يجب ان تنتظم في سلسلة معينة وبنظام دقيق لكي تكوّن البروتين، تماماً كما تنتظم الحروف لتشكيل جملة مفيدةموقوانين الكيمياء والفيزياء المجردة لاتستطيع ذلك.

ان فرصة تشكل وتكون جزيئة بروتين واحدة مؤلفة من خمسين حامضاً امينياً فقط عن طريق الصدفة حسب قوانين الاحتمالات هي ١٠ $^{-65}$ اي: ﴿﴿١٤﴾﴾

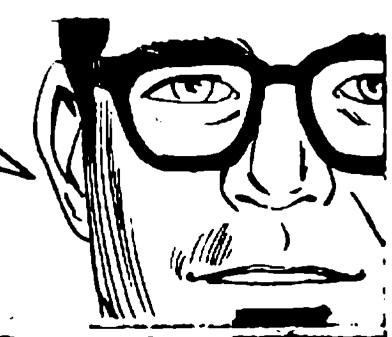
١ / ١٠٠,٠٠٠,٠٠٠,...,٠٠٠

ان ابسط خلية تحوي عدة الاف من مختلف انواع البروتينات والبلايين من نفس النوع، اضافة الى جميع الاحماض النوويه D.N.A و D.N.A والجزيئات الاخرى التي هي في اعلى درجات التعقيد اضافة الى التراكيب الاخرى المعقدة ... كل ذلك ضمن نظام دقيق مدهش يحير العقل. ﴿﴿١٥﴾﴾



التركيب المعقد والمنظم جداً لجزيئة D. N. A

المفروض ان تقوم الاحماض النووية D. N. A و R. N. A بانتاج انزيمات البروتينات ، ولكن المفروض ايضاً ان تقوم انزيمات البروتينات بانتاج الاحماض النووية D. N. A و R. N. A اذن فمن الذي بدأ العمل اولاً؟



وينكر الدكتور ن دبليو. بير Dr. N. W. Pirie الذي يعمل في Rothamstead Expermental station on Harpenden Lengland

كل هذه الفروض والتصورات حول تكوّن البروتينات بشكل تلقائي او انبعاثي ، وذلك على اساس حقيقة ثابتة تقول : «ان الجزيئات المعقدة مثل البروتين - حسب تجاربنا العلمية - لايمكنها ان تتشكل وتتكون بصورة تلقائية حتى ولو كانت بشكل تدريجي ، علما بان الاشكال الحياتية باجمعها تعتمد على البروتين».

تحدث الدكتور «جون مور Dr. john Moore » اثناء انعقاد الجلسة السنوية للجمعية الامريكية لتقدم العلوم

فاوضح رأيه في النظرية التي تقول ان الانسان تطور من الاميبا ومن وحل البحار Sea-Slimes فقال انها عقيدة لايمكن تصديقها Incredible Religion ، ولكنها ليست علماً Not Science »

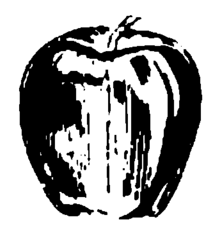
وقد صرح الدكتور جون مور

[ان اختلاف الكروموسومات في الحيوانات لا تتفق مع تنبؤات وتكهنات نظرية التطور، إذ لايوجد على الاطلاق مثال لاستطراد الزيادة في عدد الكروموسومات من الانواع البدائية الى الانواع المعقدة، ولكن كان من الضروري ان تحدث هذه الزيادة لو كانت النظرية صحيحة] .

ويستمر الدكتور جون مور:

[واكثر من هذا، إذ نلاحظ نطاقاً ومجالاً واسعاً من الاختلافات في المواد الوراثية التي تحملها جينات الكروموسومات، فالضفادع تملك من هذه المواد الجينية كمية اكبر مما يملكها الانسان، مما يشكل تناقضاً واضحاً مع نظرية التطور، لذا فان الداروينية تعتبر نظرية غير منطقية Illogical اكثر من كونها نظرية بيولوجية Biological

ويشير البروفسور هنري م. موريس Prof. Henry M.morris الى ان نظرية التطور تتناقض مع قوانين الثيرمودیناميك (الديناميكا الحراريه) Thermody Namics المقبولة عالمياً





فالقانون الثاني من قوانين الديناميكا الحراريه يقرر ان جميع الاشياء التي تترك لحالها تميل الى التحول من الشكل المركب والمعقد الى الشكل البسيط، ومن الشكل المنتظم الى الشكل غير المنتظم، بينما ترى نظرية التطور العكس تماماً، لانها تعتقد ان الاشياء تسير من الاشكال البسيطة الى الاشكال المعقدة.

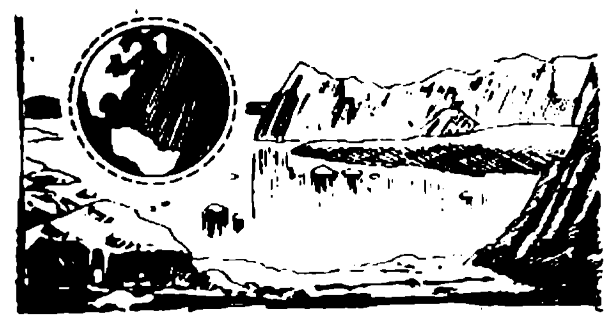
---

(١) الديناميكا الحرارية: هو فرع من فروع الفيزياء ويبحث في العلاقة بين الحرارة والطاقة الميكانية. «المترجم».



عند تدقيق حجم ارضنا نكتشف ان حجمها وكتلتها هما الحجم والكتلة المناسبتان تماماً دون زيادة او نقصان.

فلو كان قطر الارض ٧٢٠٠كم بدلاً من ٨٠٠٠كم لتحولت ارضنا الى قفار تكسوها الثلوج بسبب نقصان وعدم كفاية غلافها الجوي.﴿﴿١٦﴾﴾



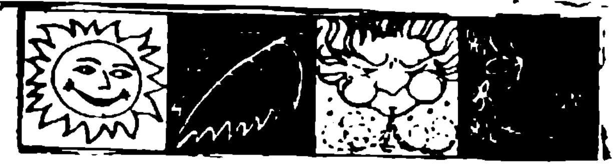
ولو كان هناك تغيير ولو بنسبة ١٠ ٪ سواء في زيادة حجم الارض او نقصانه لما كان هناك اي احتمال لاية حياة في هذه الارض.

ولو ازداد معدل درجة حرارة الارض بمقدار درجتين او ثلاث درجات، اذن لكان علينا ان نقرأ السلام على عدة مدن مهمة على كوكبنا، لان جبال الثلج ستذوب مما يؤدي الى غمر واغراق عدة مدن كبيرة.



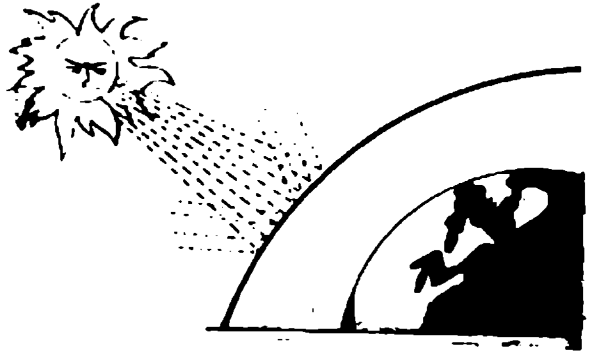
كما ستغرق هذه المياه مئات الالاف من الاميال المربعة من اخصب الاراضي واكثرها انتاجاً.

ان محور الارض - الذي يشير الى النجم الشمالي - يميل الميل الصحيح تماماً.. فهو يميل بالزاوية الغريبة ٢٣° عن المحور العمودي. وبسبب هذا الميل يظهر لنا ان الشمس تذهب شمالاً في الصيف وجنوباً في الشتاء، معطية لنا اربعة فصول في المناطق المعتدلة.



ولنفس السبب تضاعفت مساحة الارض التي تصلح للزراعة وللسكنى بمقدار الضعف عن المساحة التي كانت ستتيسر لو كانت الشمس عمودية وبشكل دائم على خط الاستواء حيث لاتوجد - في هذه الحالة - فصول مختلفة، وتأملوا لحظة ماذا كان يمكن ان يكون مصير الارض لو كان ميل محوره غير هذا الميل الحالي.

نحن نعيش على سطح هذا الكوكب بمعجزة إذ تقوم طبقة رقيقة من الاوزون الموجود في غلافنا الجوي بحمايتنا من ثمانية انواع من الاشعاعات الصادرة من الشمس.



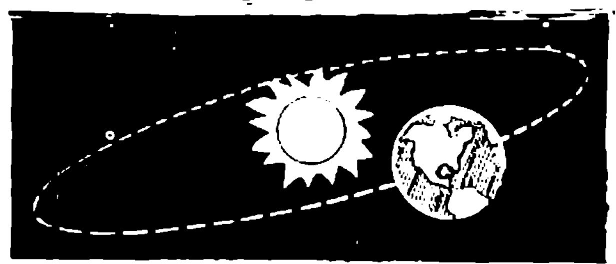
لو ان هذا الحزام الضيق من الاوزون الموجود على ارتفاع اربعين ميلاً والذي يمكن ضغطه وجعل سمكه ١ : ٨ لنج فقط... لو ان هذا الحزام الضيق انجرف وضاع في الفضاء فان جميع اشكال الحياة على هذه الارض ستهلك وستزول.

وعلى ضوء مانعرفه عن الكون فان المعجزة الاولى في كوكبنا هذا هو وجود المحيطات فيه، لاننا إن نظرنا الى الكون فاننا نرى ان الماء بجميع انواعه - العذب منه والمالح - نادر فيه ندرة غريبة جداً.



وعلى عكس الاعتقاد الشائع فان وجود الماء في الطبيعة هو وجود استثنائي فمعظم المواد في الكون تحوي اما غازات مشتعلة - كما في النجوم - او مواداً صلبة متجمدة منجرفة في اعماق الفضاء ﴿١٧﴾

ان الدقة المدهشة ، السلاسة Smoothness
التي يدور ضمنها الكون وكأنه الة دقيقة متكاملة
لايعتروها اي خلل او نقص او عيب . . . هذه الدقة
يمكن ملاحظتها ومشاهدتها في الرحلة التي تقوم بها أرضنا والتي
تتصف بصفة الكمال ، فهي تستغرق ٣٦٥ يوماً و٥ ساعات و٤٨
ثانية لتكملة الدوران حول الشمس ، وفي هذا



الدوران لاتسجل الارض الا تغيراً طفيفاً ، ولا
يستطيع أحد تأمين وتنفيذ مثل هذه الرحله المنتظمة
والدقيقة والمستمرة والخالية من اي نقص
. . . لااحد يستطيع ذلك سوى القدرة اللانهائية
للخالق.

وكما ذكر الرب في الانجيل (روميه
١ : ٢)فانني اعتقد وأومن ايماناً جازماً ان الطبيعة
نفسها والخلق نفسه يوحيان ويظهران ويكشفان ان
هناك خالقاً ، ونحن نعلم ان لكل تصميم مصمم ،
وان لكل قانون مشرع ، لذا فان القول بان الله خلق
الاشياء كلها في البداية ،لايزال حتى الآن اصح
ما يقال حول اصل الكون وحول اصل كل مايحتويه
الكون.

((الشروح والتعليقات للمترجم))

((١))

تنقسم الأزمنه الجيولوجيه الى اربع حقب، وكل منها تنقسم الى عصور او ادوار.

فاذا بدأنا من اقدم الحقب، اي قبل ظهور الحياة وتدرجنا منها الى زماننا الحاضر فاننا نشاهد الحقب التالية:

ا- حقب ماقبل الكامبرى pre- cambrian system

معلوماتنا عنها قليلة، لانجد هنا اثر اية احياء وقد بدأت قبل ١٨٥٠,٠٠٠,٠٠٠ سنة كما تشير اليها حسابات النشاط الاشعاعي، وتنقسم الى عصرين:

١- عصر الاركيوزويك Archaezoic

٢- عصر البروثيرروزويك الجونكيان Proterozoic. Algonkian

تفصل بينهما طبقة سميكة من صخور رسوبية.

ب- حقب الحياة القديمة (الزمن الباليوزي)

وتنقسم الى العصور التالية:

١- العصر الكمبري Cambrian system

استغرق ١٠٠ مليون سنة تقريبا (اي قبل ٥٢٠ - ٤٢٠ مليون سنة) وظهرت فيه لا فقاريات بحرية اهمها الثريلوبيت والقواقع البدائية والمسرجيات والاسفنج والطحالب البحرية ونجوم البحر وبعض القشريات.

٢- العصر الاردفيشي Ordovician system استمر حوالي ٧٠ مليون سنة (اي قبل ٤٢٠-٣٥٠ مليون سنه مصت) عاشت فيه اللافقريات البحرية وبعض زنابق البحر والرأسقدميات والمرجان.

٣- العصري السيلوري Silurian system

استمر حوالي ٣٠ مليون سنة (اي قبل ٣٥٠ - ٣٢٠ مليون سنه)

نرى الاحياء التالية في هذا العصر: عقارب البحر، زنابق البحر، الرأسقدميات ، القواقع، القشريات، المرجانيات.

٤- العصر الديفوني Devonian system

استمر حوالي ٤٥ مليون عام (اي منذ ٣٢٠ - ٢٧٥ مليون سنة مضت) عاشت فيه الاسماك المدرعة والرئوية والمسراجيات وظهرت الحيوانات البرية (الحشرات والعناكب والبرمائيات). ظهور النباتات.

٥- العصر الفحمي (الكربوني) Carboniferous system

استمر حوالي ٢٠ مليون سنة (اي منذ ٢٧٥ - ٢٥٥ مليون سنة مضت) وهو عصر السرخسيات الضخمة واشجار النخيل والغابات الكثيفة وظهرت فيه اقدم النباتات المزهرة من المخروطيات،كما كان عصر البرمائيات الكبرى،والحشرات الضخمة،وشوكيات الجلد.

٦- العصر البرمي Permian system

استمر حوالي ٦٠ مليون سنة (اي منذ ٢٥٠ - ١٩٥ مليون سنة مضت)

ظهور الزواحف لاول مرة وشيوع النباتات المخروطية وقد انقرضت اشكال عدد كبير من الاحياء ولكن المحاريات والمسراجيات لاتزال موجودة.

ج- حقب الحياة الوسطى(الميزوزوي Mesozoic)

وتنقسم الى العصور التالية

١- العصر الثلاثي (الترياسي Triassic system) استمر حوالي ٢٥ مليون سنة (اي منذ ١٩٥ - ١٧٠ مليون سنة خلت)

عاشت فيه انواع من الاسماك والزنبقيات والمحاريات والقواقع والامونيتات والمسراجيات،والمتحجرات العائدة لهذا العصر قليلة.

٢- العصر الجوراسي Jurassis system)

استمر حوالي ٣٠ مليون سنه (اي منذ ١٧٠ـ١٤٠مليون سنة خلت)

ويعتبر عصر الزواحف الضخمة البرية منها والبحرية والطائرة. كما ظهرت الاسماك العظميةوبعض الحيوانات الثدية،وبعض الحشرات الحديثة (كالنمل والذباب . . . الخ)

٣- العصر الطباشيري

(الكريتاسي Cretaceou system)

استمر حوالي ٧٠ مليون سنه (اي منذ ١٤٠ - ٧٠ مليون سنة مضت).

ظهرت الثدييات الكيسية والمشيمية والنباتات كاسية البذور. بلغت الزواحف في هذا العصر اوجها، ولكنها بدأت تنقرض في اواخره.

ه- حقب الحياة الحديثه(الكاينوزي Cenozoic)

وتنقسم الى العصور التالية:

١- عصر الباليوسين والايوسين Paleocene and Eocene System

استمر حوالي ٢٥ مليون سنه (اي منذ ٧٠ - ٤٥ مليون سنه مضت)

ظهور الحيوانات التي قيلت انها الاسلاف الاولى للكلاب والقطط والحيتان.

٢- عصر الاوليجوسين oligocene System

استمر حوالي ١٠ ملايين سنة (اي منذ ٤٥ - ٣٥ مليون سنة مضت)

ظهور القوارض والنسانيس والافيال والضباع.

٣- عصر الميوسين Miocene system

استمر حوالي ٣٠ مليون سنة (اي منذ ٣٥ - ١٥ مليون سنة مضت)

نجد في هذا العصر بعض انواع الفيلة المنقرضة، وكذلك الحيوانات العائدة الى عائلة الكلاب والقطط.

٤ - عصر البلايوسين Pliocene system

استمر حوالي ١٤ مليون سنة (اي منذ ١٥ - ١ مليون سنة مضت) تكاثر الثدييات وظهور الخيل الحالي .

٥ - عصر البلايستوسين والعصر الحديث .

بدأ قبل مليون سنة واستمر حتى العصر الحالي . اما العصر الحالي فيبدأ قبل ٢٥ ألف سنة .

في هذا العصر انقرضت انواع عديدة من الحيوانات . انتشار وتكاثر النمور والفيلة والجمال والخيول . وفي هذا العصر (اي عصر البلاستوسين) يذكر التطوريون عن ظهور الانسان البدائي وفي اواخره انسان كرومانيون الذي ترك رسوما ونقوشا في الكهوف :

* * *

﴿﴿٢﴾﴾

. بالنسبة للظهور الفجائي للحياة نورد مايلي :

١ - نشرت مجله نيويورك تايمس في ١٩٦٤/٩/٢٥ مقالة جاء فيها مايلي :

(ان اكبر لغز في تاريخ الحياة على وجه الارض هو الظهور الفجائي ، قبل ٦٠٠ مليون سنة ، لاكثر الانواع الكبيرة في عالمي النبات والحيوان ، وليس لدينا في الواقع شيء يستطيع ان يرينا كيف تكونت هذه الانواع) .

٢ - ونجد في كتاب «هذا العالم الذي نعيش فيه»

« Lincoln Bernett: Le MondeOu Nous Vivons »

الاعتراف التالي :

(ان النصف الاول من كتاب عمر الدهر ، الذي يبلغ ملياري سنة ينطوي على اوراق بيض ليس فيها مايدل على شيء)

٣- وقالت المجلة العلمية الامريكيه في عدد (آب) سنة ١٩٦٤ مايلي:

(ان علماء الاحياء يمرون ساكتين عن ذكر الظهور المفاجىء والتركيب الكامل لحياة الحيوان بينما هما الصفتان المميزتان للفترة الكامبرية كما ان الابحاث الاخيرة التي تمت عن طريق المستحاثات[١] قد دلت على انه من الصعب التغاضي عن اللغز الذي يطرحه الظهور المفاجىء للكائنات الحية كثيرة الخلايا . . . ولم تكن هذه الكائنات بدائية ولا بسيطة التركيب، بل كانت كائنات معقدة التركيب تعود في ظاهرها الى الانواع الكبيرة المعروفة في عالم الحيوان، وهي مختلفه بعضها عن البعض الاخر ومصنفة في ايامنا هذه في عداد كثيرة الخلايا. ونحن نعلم اليوم، انها كانت في عداد الحيوانات التي تمثل كل انواع الحيوانات الكبيرة التي تتمتع بهيكل عظمي قابل للتحجر، ومع ذلك فاننا لانجد اي اثر لهذه الحيوانات قبل الفترة الكامبرية الدنيا . . . ويمكن بكل جدية وصف ظهور الحيوانات الاقليمية للفترة الكامبريه الدنيا بانه ظهور مفاجيء.

واننا لانستطيع ان نستبعد هذا الحادث بان نفترض بان كل الصخور التي كانت قبل الفترة الكامبرية قد تغيرت هيأتها بفعل الزمن، بحيث انها لم تعد قادرة على الاحتفاظ بمستحثات (متحجرات) الاجداد كثيرة الخلايا . . حتى ولو كانت الحيوانات كثيرة الخلايا التي سبق وجود حيوانات الفترة الكامبرية من الرخويات التي قلما تحفظ، كان من الواجب ان نجد آثار اكثر انطباعا في طبقات فترة ماقبل الكامبرية. ولانستطيع ان نقول باننا لم نجد مستحاثات (متحجرات) فترة ماقبل الكامبرية لاننا قصرنا في البحث، بل اننا قد بحثنا كثيرا ولم نجد)

---

١) اي المتحجرات Fossils

٤- وفي مقالة بعنوان دارون وشهادة المستحاثات المنشورة في مجلة «التاريخ الطبيعي «Natural History» عدد تشرين اول/ ١٩٥٩ جاء مايلي:

(منذ الفترة الكامبرية وخلال الفترات الجيولوجية الاخرى التي تلتها نجد في كل طبقة كثيرا من آثار الحياة الحيوانية. حتى اننا في فترة تكون الكامبرية الدنيا نجد كثيرا من ذوات الفقار البحرية المتنوعة. ونجد تحتها طبقات غليظة من الرسوبات الصخرية حيث يتوقع وجود اجداد الاشكال الكامبرية، ومع ذلك فاننا لم نجد.. وهذه الطبقات الاكثر قدما خالية من آثار الحياة بحيث نستطيع القول باخلاص بان بداية الخلق كانت في بداية الفترة الكامبرية)

٥- ويقول العالم التطوري الشهير ج. ج. سمبسون «George Gaylord Simpson

في كتابه: «عوامل التطور الرئيسية «The Major Features of Evolution

(يعلم علماء المتحجرات ولاشك بان اكثرية الانواع والاجناس والاسر وكل الاصناف الجديدة التي هي فوق مستوى الاسرة انما ظهرت فجأة، واننا لانجد اي خلق مستمر ومتقدم لإشكال انتقالية).

* * *

﴿﴿٣﴾﴾

يقول الاستاذ «طومسون DIARCY THOMPSON» في كتابه «النمو وعلم دراسة الهيئة ON GROWTH AND FORM»:

(ان دراسة ثمانين سنه للداروينية التطورية لم تعلمنا كيف ان الطيور انحدرت من الزواحف، والثدييات من ذوات الاربع، والاسماك او ذوات الفقار من غير الفقريات. ونجد المشكلة ذاتها حتى عند غير الفقريات... والهوة عميقة جدا بين ذوات الفقار وغير الفقاريات، بين الدود والمجوفات، وبين المجوفات وذوات الخلية الواحدة، بحيث اننا

لانستطيع ان نرى من جانب الهوة الواحدة الجانب الاخر . . . بل اننا نقطع حاجزا كلما اردنا ان نمر من اسرة الى اخرى، ومن جماعة الى جماعة.

فهناك مبدأ مقرر لعدم الاتصال ملازم لكل تصنيفاتنا . . . ولذا فمن العبث البحث عن ممر وسط لملء الفراغ).

* * *

﴿﴿٤﴾﴾

بالنسبة للنباتات فان التطوريين يجدون صعوبة ومشقة اكثر في تفسير اختلاف انواع النباتات ولايجدون امامهم سبيلا الا سوق الافتراضات والتخمينات البعيدة عن الواقع.

وننقل هنا من كتاب«اراء في الحياة والتطور العضوي»نبذة مختصرة عن هذا الموضوع:

(وفي عالم النبات نجد ان المتحجرات النباتية تؤكد ثبات الانواع النباتية، وتدحض مايعتقده البعض من علماء النبات من ان النباتات مغطاة البذور والتي تشمل النباتات ذوات الفلقتين وذوات الفلقة الواحدة يجب ان تكون قد نشأت من بعض السلالات البدائية من النباتات عارية البذور، وتدحض ايضا مايعتقده البعض الآخر منهم من ان النباتات ذوات الفلقة الواحدة قد نشأت باختزال بعض الاجزاء من نبات مامن ذوات الفلقتين.

ان هذا الاعتقاد او ذلك لايمكن ان يخرج عن نطاق التصور، فلا يوجد سوى التصور عما تكون عليه تلك السلالة الصحيحة التي نشأت عنها النباتات مغطاة البذور او ذلك النبات الذي اختزلت بعض اجزائه والذي نشأت عنه النباتات ذوات الفلقة الواحدة.

فلقد وجدت حفريات تعود لنباتات عارية البذور جنبا مع حفريات تعود لنباتات مغطاة البذور، كما وجدت حفريات لذوات الفلقة الواحدة

مع حفريات ذوات الفلقتين، وكل تلك الحفريات تعود الى اقدم الحقب الجيولوجية. ومن تلك الحفريات حفريات للعائلة النجيلية تعود الى الحقبة الباليوزية وتضمنت سيقانا واغصانا مزهرة عديدة تعود الى احد انواعها المسمى (بانيكم هارتنجي) كما وجدت ايضا حفريات تعود الى العائله السعدية والعائلة الزنبقية، وكل هذه العوائل تعود الى مجموعة ذوات الفلقة الواحدة. الا انه بجانب تلك الحفريات وجدت حفريات نباتية تعود الى عوائل نباتية من مجموعة ذوات الفلقتين، فمثلا وجدت ثمرة للجنس (فراكسينس) وحفريات لورقة من جنس (اوليا) وكلا الجنسين عائد الى العائلة الزيتونية، كما وجدت حفرية لثمرة بنفسج لاحد انواع العائلة البنفسجية المسمى (سيتينوكاريم).

ان كل ذلك يدل على ان مختلف انواع النباتات كانت موجودة معا منذ اقدم العصور، كما انها لازالت كما هي حيث لم تطرأ أية تغيرات تذكر في المميزات الخاصة بكل منها. كما انه لايوجد اي مبرر لتغير الكائنات الحية طالما بقيت البيئة التي تعيش فيها على حالها، فهي ذات تكوينات جسمية منسجمة مع الظروف المعيشية، وهذه الاخيرة لها قدر كبير من الدوام سواء كان ذلك في الماضي اوالحاضر)[1].

يقول الاستاذ هربرت نلسون Heribert Nillson استاذ النباتات في جامعة لاند LUND في كتابه التنويع الاصطناعي «Synthetic speciation»

(اذا مافحصنا المجموعات الكبيرة الخاصة بنباتات المستحاثات فاننا نفاجأ حينما نرى ظهور مجموعات تظهر فجأة باوقات منتظمة على مدى العصورالجيولوجية وهي مليئة بالازهار وذات انواع مختلفة، ويعجب المرء حينما يرى بعد حقبة من الدهر، لاتقاس بالملايين بل

---

(١) : انظر الى: «اراء في الحياة والتطور العضوي» للاستاذ عز الدين عبدالحسين نقو مطبعة الجوادث -بغداد ١٩٨٠- صفحة ٩٢ -٩٣

بعشرات الملايين من السنين، اندثار هذه الازهار فجأة كما ظهرت. وهي خلال حياتها لاتتغير في اشكال انتقالية تتصل بالاشكال الرئيسية للحقبة القادمة. بل ان الاشكال الانتقالية المتوسطة معدومة تماما)

* * *

﴿٥﴾

بالنسبة لتطور الحصان ننقل هذه الاسطر من كتاب «خلق لاتطور» صفحه ٥٨ - ٥٩.

[ويقدم انصار التطور الابيوس Eohippus وهو حيوان صغير بحجم الثعلب على انه نقطة البداية لمجموعة المستحاثات المتدرجة في الكبر حتى غدت بحجم الفرس الحالي. بيد ان المستحاثات لاتؤيد قط هذا التصنيف في مجموعة متطورة. فقد وجد في طبقة جيولوجية واحدة نوعان واحيانا ثلاثة انواع من الخيول،وبعضها وجدت في اماكن بعيد احدها عن الآخر.

وقد كتبت مجلة«العلوم» في عددها الصادر في ١٩٥١/٨/٢٥ بصدد تطور الفرس تحت عنوان: ليس الاوبيوس الصغير جد الفرس المباشر تقول:

ان شجرة نسب الفرس لاتوافق الشجرة التي وضعها العلماء. ففي احد اجتماعات«الجمعية البريطانية لتفدم العلوم» الذي عقد في ادنبرغ صرح الاستاذ «. ل T.S.Westol» العالم الجيولوجي والاستاذ في جامعة د.ه' Du بان شجرة نسب الحصان اصبحت - كلاسيكية عند علم. رر، اذ يقولون بان الحصان بدأ في شكل الاوبيوس وبحجم الكلب، ثم اخذ يصعد في خط مستقيم حتى غدا الفرس الذي نر.ه اليوم. وهذا القول خطأ محض

وكتب العالم التطوري لوكونت Lecmtedu Nouy في كتابه «الانسان ومصيره L.Homme et sa Destinee» بصدد مجموعة

المستحاثات التي من المفروض ان تكون همزة الوصل بين الابيوس والفرس الحالي يقول:

[يبدو ان كل واحد من هذه الوسطاء قد ظهر فجأة، ولم يستطع العلماء حتى اليوم اعادة تركيب الهياكل العظمية للحيوانات التي تربط بين هذه الوسطاء وذلك بسبب عدم وجود مستحاثات . . والاشكال المعروفة مازالت متباعدة مثل اعمدة جسر متهدم . . . ولعل الاتصال الذي نتحدث عنه لن يتحقق قط في عالم الواقع]

يقول العالم البالونتولوجي الفرنسي «ويبارت» في كتابه «التغيرات في عالم الحيوان» عن موضوع تطور الحصان مايلي:

[ان شجرة عائلة الحصان ليست سوى حيلة خادعة، ولايمكن لها ان تنير امامنا السبيل حول نشأة الحصان]

اما استاذ التشريح البروفسورج. بل بتكرو فانه يقول في كتابه «تناغم الطبيعة» مايلي:

[لايوجد لدينا اي دليل قوي حول كون الحصان نسل حيوان ذي خمسة اضافر. اما لوبحثنا عن كيفية نشوء وتكون اسنان الحصان فان مانقوله في هذا الخصوص قليل جدا)].

ونحب ان نشير الى ماكتبه داعية نظرية التطور في العالم العربي الكاتب سلامة موسى اثناء محاولته البرهنة على تطور الزرافة، فهو يقول:

(ولكن اعظم مايدعو الى التفكير ان عنق الانسان الذي لايزيد على ستة او سبعة سنتمترات يحتوي سبع فقرات، وكذلك الشأن في عنق الجمل قد يزيد على متر او متر ونصف. بل هو الشأن في عنق الزرافة وعنق الفأر وعنق الجاموسة وعنق القط، سبع فقرات في جميع الحيوانات اللبونات. وهذا برهان على الاشتراك في الاصل. فقد نشأنا جميعا من حيوان يحتوي عنقه سبع فقرات. ثم اختلفت بيئاتها

واحجامها ولكن ايجاد فقرة جديدة من العظم ليس من اليسير، بل هو قريب من المحال، واذن صار السبيل الى اطالة العنق زيادة النمو في بعض عضلاته فقط وابقاء الفقرات كما هي في عددها الاصلي)

اذن فان ايجاد فقرة جديدة من العظم ليس بالشيء اليسير بل هو من المحال . . . اذا كان الامر هكذا فكيف اذن يستطيعون تفسير اختلاف عظام القفص الصدري للحلقات المختلفه - حسب ادعائهم - من تطور الحصان؟ فكما يتبين من الشكل المقدم في اصل المحاضرة. فان نوع Eohippus له ١٨ زوجا من عظام القفص الصدري فكيف نقص عدد العظام في النوع الذي يليه - حسب راي التطوريين - وهو نوع Orohippus الذي يملك ١٥ زوجا من هذه العظام؟ الم يكن ايجاد فقرة واحدة فقط من المحال؟ ثم كيف طفر هذا الرقم من ١٥ زوجا الى ١٩ زوجا من العظام في نوع Then pliohippus ؟ هل يمتنع ظهور فقرة واحدة في عنق الزرافة ولكن لايمتنع ظهور ثماني عظام دفعه واحدة؟ ثم يرجع عدد العظام في نوع Equus scotti الى ١٨ زوجا مره اخرى . . . ثم ماهي الاسباب الطبيعية اوالبيئية وراء هذه اللعبة من انقاص عدد العظام مرة ثم زيادتها مرة اخرى ثم ارجاعها الى العدد الاصلي مرة ثالثة؟ .

اذن فالسلسلة المقدمة من قبلهم لتطور الحصان - رغم الضجة الكبيرة التي احدثوا حولها - ليست الا سلسلة مصطنعة يتهاوى تماما امام التدقيق العلمي.

وهذا المثال نموذج واضح على الطبيعة اللا علمية في سلوك التطوريين وعلى طريقتهم الا نتقائية . . . فهم ينتقون الظاهرة التي يعتقدون انها في صالح نظريتهم ويبالغون في شرحها وتوكيدها. ويهملون عشرات الظواهر الاخرى وفي نفس الموضوع، ويتناسونها ولا يشيرون اليها، لان هذه الظواهر تنقض نظريتهم فهم يريدون اثبات نظريتهم بأية

طريقة كانت، ورغم انف كل الظواهر والادلة التي يزخر بها عالم الاحياء والتى تناقض نظريتهم.

ورغم تصرفهم واسلوبهم اللا علمي، فانهم لايتورعون في كتاباتهم عن الظهور بمظهر حواري العلم والمدافعين عنه، ووصم كل من يخالفهم بالرجعية والتعصب،وكانهم احتكروا التكلم باسم العلم، وقد آن الاوان ان نقلب لهم ظهر المجن، وان نقول لهم باسم العلم ان يكونوا علميين وان يكونوا حياديين وان يفتحوا عينهم واذهانهم الى الادلة المناقضة لنظرية التطور . . .

* * *

﴿٦﴾

جاء في مقال نشر في سانيس ·دايجست في عدد (كانون الثاني) يناير ١٩٦١بعنوان: «هل يجب ان نحرق دارون؟»مايلي:

(لعل من ابرز ماتمخض عنه المجال العلمي في فرنسا، خلال العام المنصرم هو نبذ نظرية التطور فبعد ان كانت هذه النظرية موضع نقد في الماضي اصبحت اليوم هدف حملة شديدة يبدو انها فتحت الطريق في فرنسا على الاقل، لنظرية جديدة بشأن أصل الانواع، واليكم بعض الاعتراضات المحرجة التي يدلى بها المعارضون الافرنسيون وهي:

ان كانت الزرافة ذات العنق الذي يزيد على مترين هي حصيلة الاصطفاء الطبيعي، وانها افضل مثال على تنازع البقاء، فماذا يقول اصحاب هذا الرأي بالخروف الذي لايزيد طول عنقه على بضعة سانتيمترات؟ ثم اليست الزرافة والخروف ابناء عم او اخوان في عالم الحيوان؟

فهل باستطاعة اولاد عم يعيشون جنبا الى جنب ويكون احدهما أقدر على البقاء من الاخر، لان احدهما طويل العنق والاخر قصيره؟

ثم ماذا نقول بشأن قرون الخروف؟ فالنظرية الكلاسيكيه ترى ان هذه القرون ظهرت اتفاقا، ثم انها اخذت تنمو على قدر ماظهر لها من فائدة في الكفاح من اجل دوام الحياة، وان الطبيعة اصطفت ذات القرون وقضت على عديمة القرون. فهل هذا صحيح؟ كلا. اذ ان هناك في الحياة عددا من انواع الخراف عديمة القرون بقدر مايوجد منها من ذوات القرون فاي النوعين موهل اكثر من الاخر للحياة؟

ان بيضتين من ١٢٠,٠٠٠ بيضة من بيوض الضفدع الاخضر تكتب لها الحياة فقط، فهل نستطيع ان نستنتج من هذا بان الطبيعة قد اختارت بيضتين فقط من ١٢٠ ألف بيضة لانهما اقدر على البقاء، وكيف تم هذا الاختيار؟ اويجب على الضد، ان نستنتج بان الاصطفاء الطبيعي انما هو مايتركه الموت الاعمى الذي لايعرف ان يصطفي شيئا قط؟.

* * *

«٧»

ستطيع ذكر المزيد والمزيد من النباتات والحيوانات التي بقيت دون اي تغيير طيلة مئات الملايين من السنوات، فالحشرات التي تؤلف ٨٠ ./ .من الحيوانات والتي ثبت منها حتى الان مايزيد على ٧٠٠ ٠٠٠ نوع (سبعمائة الف نوع) لم تتغير منذ ظهورها قبل ٣٥٠ مليون سنه، كما نجد ان جنس (Lingula) لم يتغير منذ ظهوره في العصر الكمبري، وهو من المسراجيات

ويقول السيرج ٠ و ٠ داوسن في كتابه «التاريخ الجيولوجي للنباتات»:

(آن الطحالب التي كانت تعيش في البحار فى الحقبة الكمبرية القديمة والحقبة السيلورية لاتختلف كثيرا عن الطحالب التي تعيش حاليا)

علما بان الحقبة الكمبرية القديمة تعود الى ماقبل ٦٠٠ مليون سنة

اما الحقبة السيلورية فتعود الى ماقبل ٤٠٠ مليون سنه.

ونستطيع ان نضيف قائمة طويلة من الاحياء فنذكر انواعا من الشعاعيات والمثقبات والاسفنجيات والجوفمعويات، وذراعية القدم ومفصلية الا رجل والنواعم . . . الخ . . .

كل هذه الاحياء لم تتطور بعد مرور مئات الملايين من السنوات على ظهورها، ولايقدم التطوريون اي تفسير مقنع لعدم تطورها.

* * *

«٨»

مكتشف هذه الجمجمة هو الدكتور ريمون دارت وهو عالم بريطاني سافر الى جنوب افريقيا ليعمل استاذ مادة التشريح في جامعة جوهانسبرغ سنة ١٩٢٣ وكان مولعا بالحفريات ويتتبع اخبارها. وقد اوصى تلاميذه ان يأتوه باية جمجمة يعثرون عليها او يعثر عليها العمال في المناجم الموجودة هناك.

وفي احد الايام ارسل له مدير احدى المناجم صندوقا يحتوي على كتله صخرية متصلبة حول جمجمة فأخذ الدكتور دارت يزيل الصخر باناة مستخدما ابرة الصلب التي كانت زوجته تستعملها في اعمال التريكو وانتهى من عمله هذا في رأس السنة الميلادية لعام ١٩٢٤.

تقول الكاتبة الأمريكية اليانور كلايمر عن هذه الجمجمة مايلي:

(. . . ولعل الميزة الواضحة لهذه الجمجمة على وجه الخصوص انها كانت جمجمة طفل صغير جدا، ولذلك اطلق على هذا الحفري فيما بعد اسم طفل دارث.

ولكن ماذا كانت حقيقته؟ هل كان من القردة العليا؟ ام كان انسانا بشريا؟ وكان على دارت ان يقوم بتسميته، وسرعان ما استنتج انه لايمكن ان يكون من البشر فقد كان مخه صغيرا جدا بشكل واضح، ولذا اطلق

عليه دارت اسم «استرالوبيتكي» او «القرد الجنوبي».

ثم قدم هذا الكشف الى دنيا العلم في مقال نشره في المجلة البريطانية «الطبيعة Nature» وذكر في هذا المقال ان من الواضح ان القرد الجنوبي هو حلقة اتصال بين القردة العليا والانسان.

وقد اثار مقال دارت - مثل معظم الاستكشافات الجديدة - مناقشة كبيرة في الحال، وكان كثير من العلماء يعتقدون ان دارت قد تسرع في هذا الاستنتاج وكان عليه ان يقوم بدراسة هذه الجمجمة دراسة كاملة قبل ان يتقدم بمثل هذا التصريح الايجابي، وقالوا ان الشبه بينها وبين الجماجم البشرية يرجع فقط الى انها جمجمة طفل وانه من المرجح ان القرد الجنوبي البالغ لا يظهر بشريا على الاطلاق، وكان البعض منهم يتندرون على طفل دارت)

اذن فهذه الجمجمة - بالرغم من كل هذه الضجة - لم تكن سوى جمجمة قرد صغير.

* * *

﴿﴿٩﴾﴾

حول انسان بكين كتبت جريدة «نيويورك تايمس» سنه ١٩٥٩ تندد بمحاولات التزوير والايهام التي قام بها بعض العلماء في هذا الموضوع فقالت:

[ان انسان بكين الذي مضى عليه ٥٠٠ الف سنة قد أعطي خلقة جديدة ليلعب دوراً رئيساً في فيلم وثائقي صيني. وقد اعيد تركيب هذا الانسان الذي هو انسان ماقبل التاريخ لهذه الغاية، وعرض الانسان الجديد على العالم على اعتبار انه اشبه الناس بالانسان القديم]

* * *

﴿﴿١٠﴾﴾

لكي نعطي القراء تفاصيل اكثر عن موضوع «انسان جاوا» المزعوم فاننا ندرج هنا قسماً من المقالة التي نشرناها في جريدة «الثورة» البغدادية بتاريخ ١٥/١١/٩٨٤ حول هذا الموضوع تحت عنوان: (ملاحظات على كتاب مدرسي):

[قبل ايام كنت اتصفح كتاب «علم الاحياء» لابني الطالب في الصف الرابع العام، بعد ان عاد الى البيت فرحا بكتبه الجديدة، وقد استغربت جدا وقوع اللجنة المؤلفة للكتاب في عدة اخطاء علمية ضمن عرض نظرية التطور التي هي الان مثار جدل كبير بين العلماء، ويزداد معارضوها يوما بعد آخر، فاللجنة تعرض وجهة نظر معينة وكأنها حقيقة علمية لاشك فيها، وتهمل وجهات النظر الاخرى.

وقد سعدت فعلا عندما علمت بعد ذلك ان وزارة التربية قررت تبديل هذا الكتاب، ولكننا نحب ان نشير الى بعض هذه الاخطاء. لان ذلك لايخلو من فائدة.

١- انسان جاوا

عند عرض موضوع «انسان جاوا» لم يتطرق الكتاب الى احتمال كون هذا الانسان فرضية لم تثبت صحتها بعد، فالطالب يتوهم ان مسألة «انسان جاوا» مسألة مؤكدة علميا ولاشك فيها، بينما الامر ليس كذلك على الاطلاق، وإلقاء نظرة عجلى على تاريخ وكيفية اكتشاف هذا الانسان المزعوم كفيل بايضاح مانقول، ذلك لان قصة «انسان جاوا» نموذج جيد على طبيعة وقيمة ادلة التطوريين، ونموذج جيد على محاولات التزييف العديدة التي قام بها أنصار نظرية دارون في التطور لاثبات صحتها، وهي محاولات غريبة في دنيا العلم وظاهرة مقصورة على انصار نظرية التطور لذا نجد ان مجلة «العلوم» الاميركية تقول في عددها الصادر في كانون الثاني سنة / ٩٦٥ (ان جميع علماء التطور

لايتورعون عن اللجوء لاثبات ماليس لديهم عليه من دليل).

ونقدم هنا الى القراء الكرام - والى اساتذة اللجنة ايضا - نبذة مختصرة عن قصة اكتشاف ماقيل انه «انسان جاوا»:

المكتشف هو الطبيب الهولندي «يوجين ديبوا»[1] اصبح طبيبا في الجيش الملكي الهولندي وتيسر له السفر الى «جاوا» وفي قرية تقع على نهر «سولو» عثر على قطعة من فك سفلي وسن واحدة في الحفريات التي كان يجريها هناك سنة ١٨٩٠، ثم عثر سنة ١٨٩١ على قطعة من قحف جمجمة مفلطحة ومنخفضة وفيها بروز فوق العينين وبروز من الخلف، وكان واضحا انها لاتعود الى انسان عادي فقد كان حجم الدماغ صغيرا.

في السنة التالية عثر في نفس تلك المنطقة - ولكن على بعد ٤٠ م تقريبا - على عظمة فخذ وكان واضحا انها تعود لانسان.

ولكي يصبح «ديبوا» بطل ومكتشف «الحلقة المفقودة» وينال هذه الشهرة الكبيرة في دنيا العلم،فقد اعلن ان جميع مااكتشفه من عظام يعود الى مخلوق واحد، وهو الحلقة المفقودة بين القرد والانسان.

ماذا كان يعني ذلك؟

كان يعني مخلوقا غريبا .. مخلوقا له جمجمة قرد، ولكنه يمشي منتصبا كانسان، ذلك لان عظمة الفخذ (التي تعود الى الحقيقة الى انسان عادي) كانت تشير الى المشي المنتصب،اي ان القرد عندما تطور - على زعمهم - الى انسان فان المشي المنتصب كان اولى خطوات التطور.

ولكن ماهو الدليل الذي قدمه «ديبوا» لاثبات ان العظام التي عثر عليها لاتعود الى مخلوقات عدة بل الى مخلوق واحد؟ .. لم يقدم دليلا

---

(١) الغريب ان الكتاب يذكرانه كان جيولوجيا !!، وهذا غير صحيح، فقد كان استاذ مادة التشريح في جامعة «امستردام» ثم التحق بالجيش الهولندى عندما علم بوجود فرصه للسفر الى «جاوا» اذا كان شغوفا بالبحث عن اصل الانسان وكان يعتقد بانه سيعثر على الحلقة المفقودة هناك.

واحدا على الاطلاق . .

وقد تصدى العالم المشهور الدكتور «فيرشاو» في مؤتمر الانثروبولوجيا (الذي عقد سنة ١٨٩٥ والذي حضره «ديبوا») لهذا الزعم وقال ان الجمجمة هي لقرد، وان عظمة الفخذ هي لانسان، وطلب من «ديبوا» تقديم اي دليل علمي مقنع لزعمه فلم يستطع. وعندما سأله الدكتور «فيرشاو» كيف يفسر ان هذه العظام كانت متباعدة عن بعضها؟ اخترع «ديبوا» قصة خيالية فقال:

«ان من المحتمل ان هذا الانسان القردي قد قتلته الحمم البركانية، ثم اكتسحته الامطار الى النهر، وهناك افترسته التماسيح وبعثرت عظامه في تلك المنطقة».

أرأيتهم نوعية ادلة التطوريين وقيمتها من الناحية العلمية؟

خيال غير مدعوم الا بقصة خيالية!! . . وهكذا يكون الدليل العلمي والا فلا !!

ولكن هل انتهت قصة او خرافة «انسان جاوا»؟

كلا . . .

فبعد صمت دام ثلاثين سنة تكلم «ديبوا» وقذف بمفاجاة انفجرت كقنبلة في الاوساط العلمية . . . اذ صرح انه - خلافا لما ذكره في مؤتمر الانثروبولوجيا - قد عثر على جمجمتين اخريين في نفس تلك السنة وفي نفس تلك المنطقة، وانه كان يخفيهما طيلة هذه السنوات، ثم عرض الجمجمتين لانظار العلماء وكانتا تعودان لانسان عادي.

اذن ففي تلك الفترة (التي تشير اليها الطبقة الارضية للعظام) كان يعيش انسان عادي، وليس مخلوقا بين الانسان والقرد، والغريب ان حجم الجمجمتين كان اكبر من الحجم المتوسط لدماغ الانسان الحالي في اوربا.

وقد اعترف «دبيوا» قبل وفاته بسنوات ان ماوجده واطلق عليه اسم «انسان جاوا» لم يكن الا جمجمة قرد كبير APE

اذن فاسطورة «انسان جاوا» لم تكن الا قصة ملفقة تراجع صاحبها ومكتشفها، فما الداعي الى درجها في كتاب مدرسي؟].

وكتب عالم الاحياء الاستاذ « ف . مارش F. Marsh في كتابه: «التطور او الخلقه الخاصة Evolution or special creation» مايلي:

(... هناك مثال آخر على تزوير الادلة هو قضية «دوبوا Dubois» الذي بعد سنوات من اعلانه الذي احدث ضجة والذي قال فيه: انه اكتشف بقايا من انسان جاوه، اعترف بانه في الوقت نفسه وفي المكان ذاته وجد عظاما تعود بلا شك الى الانسان الحاضر)

* * *

«١١»

انسان نياندرتال:

لقد قالوا الكثير حول انسان نياندرتال، ولايزالون يقولون حتى الان، الى حد ان معظم الناس يعتقدون الآن ان انسان نياندرتال ليس الا حلقة وسطى بين الانسان وبين القرد، ولكن الحقيقة هي ان انسان نياندرتال - كما يقول المؤلف - هو انسان اعتيادي، واليكم بعض النصوص الموضحة لهذا الامر:

تذكر الموسوعة العالمية «World Book Encyclopedia»

[. . ولم يمض بعد وقت طويل على علماء التطور يوم كانوا يظنون بان انسان نياندرتال هو انسان قرد والحلقة المفقودة للجد المباشر للانسان الحاضر فجاءت مجلة «هابر Haper» لتقول في عددها الصادر في (كانون الاول) ديسمبر ١٩٦٢ مايلي : ان انسان نياندرتال لم يكن دميماً ولا محدودباً، ولا كان شكله شكل حيوان كما يظن غالبا، بل كانت جماعة مهم تشتكي من التهاب المفاصل].

وكتبت مجلة «نيويورك تايمس ماغازين» في عددها الصادر في ١٩ (ايار) مايو ١٩٦١ تقول (ان حجم جمجمة انسان نياندرتال كانت ١٦٢٥ سم مكعب اي انها اكبر من حجم جمجمة الانسان الحاضر المتوسط)

وتعطى هذه الموسوعة وصف انسان نياندرتال فتقول :

(في البدء كان العلماء يظنون ان انسان نياندرتال كان ذا هيكل قردي، دميم محدودبـوذا مظهر حيواني، ولكن الابحاث الاخيرة اظهرت ان اجسام رجال ونساء النياندرتاليين كانت انسانية تامة، وكانت مستوية وذات عضلات نامية، وكان دماغهم بحجم دماغ انسان اليوم)

وفي نفس الموضوع يذكر كتاب العلم الحديث «Sciencc Moderne» مايلي :

(من الجدير بالملاحظة الا نهمل الهياكل العظمية العائدة لانسان اليوم والتي وجدت في اماكن متفرقة واكثرها على الاغلب يدل على انها قديمة اذا لم تكن حتى اقدم من هياكل الانسان هومينويد «Hominoide» المفترض انه اقل رقيا منا . . . وليس هناك اي دليل راهن يؤكد النظرية التي يراها بعض العلماء والقائلة بان انسان نياندرتال وانسان بكين وغيرهما يمثلون اجناسا منحطة انحدرت من الانسان العاقل عن طريق الانتقال والانعزال وغير ذلك، بل الاصح هو ان نقول

بان انسان اليوم هو انسان قد انحط عن اجداد كانوا افضل منه، اذ من المعلوم ان جنس كرومانيون - الذي سكن اوربا في فترة قريبة من النياندرتال - كان ارقى من انسان اليوم سواء من حيث القد او من حيث سعة الجمجمة).

وتحت عنوان «الخديعة»، يذكر كتاب «خلق لاتطور»[1] الحقائق التالية:

(هناك كثير من المستحاثات[2] التي ليست في الواقع الا انواعا من الانسان العاقل تعرض في الصور والمتاحف باشكال حيوانات، ولكن هذه الصور وهذه الهياكل العظمية التي جمعت لاتمثل الحقيقة، اذ اننا لانستطيع ان نتبين من خلالها مظهرها البدائي ولا هيكلها ولا لون جلدها. وقد كتب العالم التطوري غرد كلارك في كتابه: «ادلة علم المستحاثات في تطور الانسان

The Fossil Evidence For Human Evolution» يقول:

(لايوجد جنسان تتميز صفات جمجمة الواحد عن الآخر مثل الجنس الاسود والاسكيمو، وقد لايتفق الخبراء بشأنهما حينما يكونون امام جمجمة من المفروض ان تكون لاحدهما. فاذا كان يصعب البت بامر التمييز بين هذين الجنسين فكم من الصعب - لابل من المستحيل - التمييز بنثرات من الهيكل العظمي بين جماعات عرقية صغيرة علاماتها المميزة اقل ظهورا من هذين العرقين؟)

ويؤكد هذا القول الاستاذ آيفار ivar lissner في كتابه: «وكان الله هناك Dieu etait dejala» حيث يقول: «لقد بدأنا نشعر بان الانسان البدائي لم يكن متوحشا، وقد بقي علينا ان نقتنع بان انسان -

---

(١) «خلق لاتطور» تأليف فريق من العلماء، ترجمة الدكتور احسان حقي - دار النفائس / بيروت الطبعة الاولى ١٤٠٢ هـ ١٩٨٢م.

(٢) المستحاثات: اي المتحجرات.

بليستوسين - لم يكن جلفا ولم يكن قردا ولذا فأن الهياكل العظمية التي أعيد تركيبها والتي يقال بانها تمثل النياندرتال او غيره من الناس لاتمثل الحقيقة.

ان متاحف المدن الكبيرة تعرض رؤوس اشخاص قبيحة مجلدها أغبر بلون التراب ولها لحي مبالغ في طولها ذات جبهات واسعة وفكها ناتىء، بينما الواقع انه لايمكن ان يعرف بواسطة العظام شيء عن لون البشرة وعن السحنة كما يعترف بذلك العالم الامريكي «ستيورات» بقوله: انه من المستحيل اعادة تركيب اي شيء في هذه الحالات، بل لعل من الممكن الا تكون خلقة الانسان القديم اقل جمالا من خلقة انسان اليوم».

* * *

«(١٢)»

المحاكمة التي يذكرها المؤلف تعرف بقضية او محاكمة «سكوبس» وقد عقدت في مدينة«دايتون»وهي مدينة صغيرة في ولاية«تنسي»الامريكية في صيف سنة/١٩٢٥ وحضرها مايقارب عشرون الف مستمع.

وثارت حولها ضجة عالمية، حتى ان جريدة المقتطف المصرية تابعت المحاكمة وكتبت عنها باسهاب.

وخلاصة القضية ان حكومة ولاية تنسي اقامت الدعوى على استاذ يدعي سكوبس لانه عارض صحة الاصحاح الاول من سفر التكوين عن الخلق وقدم نظرية دارون في النشوء والارتقاء كتفسير بديل للخلق.

كان محامي المتهم هو«المستردارو» من كبار المحامين يساعده في مهمته ثلاثة من كبار علماء البيولوجيا ارسلوا من قبل «مجمع تقدم العلوم» الامريكيه وهم: الاستاذ «كونكلن» استاذ البيولوجيا في جامعة برنستون والدكتور«اوسبرن»رئيس امناء متحف التاريخ الطبيعي بنيويورك والدكتور «دفنبرت» مدير دار النشوء الامتحاني في معهد كارنجي بوشنطن. اما اشهر

القائمين على محاكمة المتهم فقد كان هو «المستر وليم جيننز برين» السياسي المعروف ووزير خارجية سابق في حكومة الرئيس ولسن، وقد سبق ان رشح نفسه عن الحزب الديمقراطي ثلاث مرات لرئاسة الجمهورية ولم يفز في احداها.

ومع ان المحكمة اصدرت قرارها بادانة الاستاذ سكوبس. الا ان الضجة التي اثارها انصار التطور واشتركت فيها الصحافة والمحافل العلمية،جلبت عطفا كبيرا على المتهم، وغضبا على اعضاء المحكمة اذ أُتهموا بانهم يعادون العلم ويخنقون الحريات.

في هذه المحاكمة قدم هؤلاء العلماء (الفطاحل!) هذه السن كدليل لاينقض،وكبرهان لايرد على صحة نظرية التطور، فقد نسجوا حول هذه السن قصة طويلة.فاخترعوا لهذه السن انسانا دعـوه «انسان نبراسكا» وملأوا الكتب والمجلات العلمية بالصور الخيالية لهذا الانسان الذي لم يوجد قط على سطح الارض. وسخروا من السيد وليم عندما احتج واعترض على ضآلة الدليل.

وبعد سنوات تبين ان هذه السن تعود الى خنزير بري،اي ان «انسان نبراسكا» لم يكن الا اسـطورة اخترعها خيال علماء التطور الفطاحل . . .وان المسألة كلها لم تكن الا مهزلة كبرى البسوها لباس العلم زورا!

* * *

﴿﴿١٣﴾﴾

ان نظرية التطور هي النظرية الوحيدة في تاريخ العلم التي خالطتها عمليات تزوير عديدة وعن قصد من قبل مؤيديها وانصارها،ولم تكن عملية تزوير انسان پلتداون عملية التزوير الوحيدة بقصد اثبات صحة نظرية دارون، ونستطيع ان نعدد اشهر هذه العمليات كما يلي:

١- انسان نبراسكا: وقد سبق الكلام عنه.

٢- تزوير صور الاجنه: وقام بها العالم الالماني «ارنست هايرنيرش هيكل» (١٨٣٤ - ١٩١٩) - المتخصص في علم الاجنة واستاذ العلوم الطبيعية في كلية «ايتا» في المانيا. وننقل الاسطر التالية حول هذا الموضوع من كتاب «الداروينية»:[1]

[... وقد ابدى حكمه[2] - على ان الانسان قد نشأ تدريجيا من الحيوانات الا وطأ منه بدليل تدرج تطوره في الرحم على هيئة السلسلة من الادنى الى الاعلى، فهو يمر من الحيوانات النقاعية الى الهلامية ثم الحلقية حتى النقارية، على نفس المنوال الى ان يصبح انسانا مميزا عن غيره من الحيوانات التي اجتازها تطويرا. وعلى ذلك فان (هيكل) اتم تصوير الصور الجنينية التي تبين مراحل تطور الانسان من الحيوانات الواطئة تدريجيا. ولكن الدكتور «يراس» عندما بحث مذهب (هيكل) وتعمق في دراسة تلك الصور الجنينية ظهر له ان ليس جميعها تامة الصدق، بل ان بعضها كان مزورا ومغشوشا فلقد كانت الصور اثنتين وعشرين (٢٢) صورة، بينما لم يكن للصورة الرابعة عشر (١٤) (التي سماها: السوزور) والصورة الواحدة والعشرين (٢١) (التي سماها: «الانسان القرد» وجود البتة).

وذلك الامر حدا بالعلماء المختصين على كتابة ونشر قضية التزوير على صفحات الجرائد، ولما أهاله الامر رأى الا مفر في الاقرار، فكتب مقالة (بتاريخ ١٤ ديسمبر ١٩٠٨) قال فيها بعنوان: «تزوير صور الأجنة»:

«اني اعترف رسميا حسما للجدال في هذه المسألة ان عددا قليلا من صور الاجنة نحو ستة في المائه او ثمانية[3] موضوع او مزور...»

---

(١) «الداروينيه: عرض وتحليل» تأليف يحيى محمد. مطبعة دار التعارف للمطبوعات /بيروت. ص١٠١-١٠٢.

(٢) يقصد ارنست هيكل.

(٣) في الحقيقه ان نسبة التزوير هي اكثر بقليل من تسعة بالمائة.

الى ان قال: «فبعد هذا الاعتراف يجب ان احسب نفسي مقضيا على وهالكا، ولكنه يعزيني ان ارى بجانبي في كرسي الاتهام مئات من شركائي في الجريمة، وبينهم عدد كبير من الفلاسفة المعول عليهم في التجارب العلمية،وغيرهم من علماء الاحياء - البيولوجيا - فان كثيرا من الصور التي توضح علم ابنية الاحياء وعلم التشريح وعلم الانسجة وعلم الاجنة المنتشرة المعول عليها،مزور مثل تزويري تماما لايختلف عنه شيء»

اذن فان مئات الفلاسفة والعلماءالبيولوجيين-باعتراف هيكل - قاموا بعمليات التزوير،وان كثيرا من صور بني الاحياء وعلم التشريح وعلم الانسجة وعلم الاجنة التي اصبحت معول عليها علميا هي صور مزيفة .... اذن على هذه الاسس من عمليات التزوير العلمي والغش التي تعتبر جريمة علمية وجريمة خلقية في نفس الوقت ...على هذه الاسس المزورة قامت نظرية التطور ... فتأملوا!!

٣- انسان جاوه: وقد سبق الكلام عنه.

٤- اما بالنسبة لعملية تزوير انسان بلتداون فمن المفيد ان نعطي عنها بعض التفاصيل من كتاب «دارون ونظرية التطور»:

[بدأت حادثة «بلتداون» في اوائل قرننا الحالي، ففي سنة ١٩١٢ ذهب جارلس داوصن Charles Daulson-وهواحد هواة التنقيب عن الاثار، يعمل محاميا في مدينة سوساك بانكلترة - الى المتحف البريطاني وقدم الى «سميث وود رود» Smith Wood Ward -هو جيولوجي موظف في المتحف-بضعة قطع من الجماجم، قائلا بانه على اول قطعة منها سنة ١٩٠٨ في احدى الحفريات في «بلتداون» قرب مدينة «سوساك» وانه عثر على القطع الاخرى، بعد ذلك التأريخ في الحفريات التي أجراها في نفس تلك المنطقة.

كانت القطع تبدو قديمة جداً، وقد اتفق «داوصن» مع «وودورد» -

الذي كان رجل علم محترف - على ان قطع الجماجم هذه لاتعود الى تاريخ قريب، ولكن الغريب في الموضوع، هو ان الجمجمة بالرغم من مظهرها القديم جداً فانها كانت تعود الى الانسان الحديث.

بعد هذا التاريخ بدأ «داوصن» و «وود ورد» باجراء أبحاثهما معاً. وفي الحفريات التي اجرياها معاً في منطقة «بلتداون» عثرا على قطع اخرى من الجماجم، وعلى - وهذا هو المهم - عظام فك، كانت تبدو قديمه جداً ايضاً وفيها ضرسان. والشيء الذي يجلب النظر أن الفك كان يعود الى قرد «الاورانج»، اما الضرس فيشبه ضرس انسان. ومع ان القسم المفصلي من الفك، والذي يرتبط مع الجمجمة كان مكسوراً، اي مزيلاً بذلك إمكانية معرفة عما اذا كان هذا الفك يعود الى نفس الجمجمة المكتشفة سابقا ام لا، الا ان «داوصن» و «وودورد» أصرا على ان ذلك يعود لتلك الجمجمة، دون ان يعيرا اهتماماً لعدم كفاية الأدلة على ذلك.

كانت قطع العظام هذه تعطي صورة محيرة جداً: صورة انسان بفك قرد، او قرداً بجمجمة انسان، وعندما اجريت الابحاث على المتحجرات الاخرى التي اكتشفت معها، والعائدة لحيوانات ثديية اخرى، تبين أن هذا المخلوق الغريب عاش قبل خمسمائة الف سنة، وكان هذا تاريخاً ضارباً في القدم. اذن فان القرد عند تطوره وتحوله إلى انسان تطور دماغه اولاً، ومر قبل نصف مليون سنة بمرحلة «القرد الذي يفكر، وربما يتكلم ايضاً كانسان».

اطلق «داوصن» ورفيقه «وودرود» اسم Eoanthropus Dawsoni على هذا المخلوق الغريب، وفي ١٨ كانون الاول سنة ١٩١٢ قدما اكتشافهما هذا في الاجتماع المعقود في «اتحاد الجيولوجين» في لندن.

ومع ان بعض الحاضرين في الاجتماع، أشاروا إلى كون هذه القطع من العظام، لاتعود الى كائن واحد بل الى عدة كائنات، الا ان

«انسـان بلتداون» حاز على رضاء رجال العلم بشكل عام.

بعد ثلاث سنوات عثر «داوصن» و «ووردرد» بالقرب من «بلتداون» على قطع اخرى من العظام. ولكن ما ان عثر سنة ١٩١٥ على قطع اخرى من العظام من نفس نوع الجمجمة والفك السابقين، على بعد ٣كم من الحفريات الاولى في بلتداون، حتى اتفق العلماء على ان تاريخ التطور يجب ان يكتب من جديد، اما المتشككون والمتسائلون: ماهو الدليل على ان هذا الفك يعود هذه الجمجمة؟» فلم يعد احد يلتفت اليهم. واصبح اشهر علماء (علم الاحافير) البلنثولوجيا [1] آنذاك، مقتنعين بوجود «انسان بلتداون»، واقنعوا انفسهم بذلك، بحيث لم يبق أمام من يجازف بالقاء اي ظل من الشك حول العظام المستخرجة من «بلتـداون»، الا توقـع مختلف انواع النقد والتهم.

وحتى العالم الامريكي المشهور هنري فير فيلد ازبورن (١٨٥٧ - ١٩٣٥) الذي تشكك في البداية من هذا الادعاء، ما ان زار المتحف سنة ١٩٢١ وشاهد الجمجمة والفك، حتى غير رأيه مبدياً حيرته امام قطع العظام هذه قائلاً:

[ان الطبيعة مليئة بالمفاجآت]، ثم وصف اكتشاف «انسان بلتداون» بانه: «اكتشاف في غاية الاهمية للمراحل التي عاشها إنسان ماقبل التاريخ».

وقد حسب التطوريون، ان اكتشاف تلك الجمجمة من قبل «داوصن»، قد سلّط الضوء على إحدى النقاط الغامضة في نظرية التطور، فقد كان النقاش الدائر آنذاك بين التطوريين هو: «هل تطور جسم الانسان اولاً ام دماغه؟» اما «انسان بلتداون» بجمجمة انسان، وفك قرد، فقد كان يوضح ان دماغ الانسان هو الذي تطور اولاً. واليكم

(١) البلنثولوجيا Paleontholgia فرع من علم الاعراق والسلالات البشرية، يبحث في انسان ماقبل التاريخ. والكلمة يونانية الاصل وتتركب من Palaios وتعني: القديم. on. Oulos. وتعني الموجود او الكائن و Logos وتعني العلم او البحث (المترجم)

ما كتبه العالم الانجليزي المعروف كرافتون اليوت سمث (١٨٧٠ - ١٩٣٧) في هذا الموضوع:

[إن أهم نقطة في اكتشاف «رجل بلتداون» هو اثباته للراي القائل ان الدماغ هو الجزء الذي تطور اولاً في الانسان عند مراحل تكامله، وان الانسان تجاوز مرحلة القردية بفضل تطور وتكامل دماغه. فبالرغم من احتفاظ هذا الانسان بخشونة فك وملامح، وطبعا بجسم اجداده القرود، بدرجة كبيرة، فان دماغه وصل الى مستوى الانسان، وبعبارة اخرى، فان الانسان كان قرداً من فصيلة «الاورانج»، نما دماغه بشكل كبير. وهكذا فان اهمية «بلتداون» هي في إثباتها لهذه الحقيقة إثباتاً لا يأتيه الشك] [1]

إلى جانب هذه الاحكام القاطعة، التي كان يسوقها اشهر علماء العالم، حول جمجمة «بلتداون» اصبحت ترتفع بمرور الزمن بعض الاصوات التي بدأت تنبه إلى عدم جواز الاعتماد والثقة الزائدة عن حدها في تلك القطع من العظام. فمثلا صرح عالم التشريح الالماني المعروف «فرانز ويدنريج» Franz Weidenreich (١٨٧٣ - ١٩٤٨) سنة ١٩٤٠ (اي بعد ثلاثين سنة تقريبا من اكتشاف هذه العظام).

[يجب حذف «انسان بلتداون» من سجلات المتحجرات. لانه ليس الا عبارة عن تركيب إصطناعي بين جمجمة انسان وفك قرد الاورانج ووضع اسنان في هذا الفك بشكل اصطناعي]

ولم ينج هذا العالم المشهور بسبب شكوكه هذه، من الانتقادات الحادة والاتهامات القاسية، فمثلا كتب العالم الانكليزي سير أرثر كيث (١٨٦٦-١٩٥٥) جوابا قاسياً له قال فيه:

---

(١) Stephen Jay Gould, «Smith Woodwards Folly», New Scientist (5 April 1979) P.44.

[ان عملك هذا، ليس الا للتخلص من الحقائق التي لا توافق نظرية مقبولة لديك سلفاً. اما الطريق الذي يسلكه رجال العلم فهو تطويع النظريات للحقائق وليس التخلص من الحقائق][1]

وفي الحقيقة، فان الذين كانوا يؤمنون ب «انسان بلتداون» فضلوا تطويع الحقائق للنظريات، وليس تطويع النظريات للحقائق، وذهبوا في هذا إلى حد بعيد، الى درجة ان المدافعين عن «انسان بلتداون» بدأوا يشبّهون هذه الجمجمة (التي هي لانسان معاصر) بجمجمة القرد. فمثلا قام «سمث وودورد» بحساب حجم دماغ هذه الجمجمة مقدراً اياه ب ١٠٧٠سم٣. وبعد مدة اعاد سير أرثر كيث حساب حجم الدماغ موصلاً اياه الى الحد الادنى لدماغ الانسان المعاصر الذي يبلغ ١٤٠٠-١٥٠٠سم٣. ومن جهة اخرى صرح «كرافتون اليوت سمث» انه يرى في هذه الجمجمة أدلة واضحة لبعض المناطق الخاصة بالانسان المعاصر وهي في طور النشوء الاولي، ثم نراه يصل وبكل سهولة الى القرار التالي:

[علينا ان نقر ان هذه الجمجمة هي أقرب الجماجم الانسانية لجماجم القرود المكتشفة حتى الآن، ومن الطبيعي جداً ان نتوقع مثل هذا الدماغ من كائن يشير فكه إلى مستوى حيوانية جده بشكل لايقبل الشك].

وفي سنة ١٩٤٨، اي بعد مرور ٣٦ سنة على اكتشاف هذه الجمجمة لايتردد «سيرارثر كتث» في كتاب نشره آنذاك من وصف هذه الجمجمة بانها جمجمة قرد، فنراه يقول:

[كما في قرد «الاورانج»، فاننا لانجد في هذه الجمجمة النتوء الموجود فوق محجر العين «Supraorpital» كما ان عظام جبهة «انسان

---

(١) المصدر السابق. ص. (٤٣).

بلتداون» تشبه عظام جبهة قرد الاورانج في بورنيو وسومطره] [1]

. ولا يفوتنا ان نوضح هنا، فنقول ان النتوء فوق العين ليس واضحاً في الانسان كذلك، وانما يشاهد هذا النتوء في الغوريلا والشمبانزي، ولكن لأمر ما كان العالم الانكليزي الشهير يصر على ان جمجمة «بلتداون» تعود لقرد وليس لانسان.

وكلما ازداد فحص هذه الجمجمة ظهرت فيها علامات كونها تعود لقرد!! اما بالنسبة للفك فقد بدأت علامات مشابهته للفك الانساني بالظهور تترى!! فمثلا صرح «كنث» بان شكل دفن وانغمار الاسنان في عظام الفك يشابه ما هو كائن في فك الانسان وليس القرد.

ومضى العلماء على هذا المنوال أربعين سنة، يكشف كل منهم دليلاً جديداً، او بالاحرى تمويهاً جديداً، في موضوع جمجمة «انسان بلتداون».

في سنة ١٩٤٩ قام «كنت اوكلي» (١٩١٧-)من قسم دراسة السلالات البشرية في المتحف البريطاني باجراء تجربة الفلور على عظام «انسان بلتداون»، حيث تبين انها ليست قديمة بالدرجة المتصورة سابقاً. وتعتمد تجربة الفلور على حقيقة امتصاص العظام للفلور بمرور الزمن لذلك فان مقدار الفلور الموجود في العظام يعتمد على:

١- مقدار نسبة الفلور الموجود في التربة المدفونة فيها العظام.

٢- الفترة الزمنية لبقاء العظام مدفونة في تلك التربة.

وقد تبين ان نسبة الفلور، الموجودة في عظام «انسان بلتداون» قليلة مما تشير الى حداثة دفنها. ولكن حتى هذه النتيجة لم تفلح في القاء شكوك قوية، كل ما في الامر انهم اعتبروا ان العظام دفنت في الحقيقة في وقت أبكر مما كان يتصور سابقا.

---

(١) المصدر السابق. ص. (٤٤).

وأخيراً قام «كنيث اوكلي» و «سير ولفود لي كروس كلارك» من جامعة اكسفورد قسم التشريح مع «ج . س . وينر» سنة ١٩٥٣ باجراء تجارب اكثر دقة على هذه العظام. وتمت مقايسة ومقارنة اجزاء العظام مع بعضها البعض بعنايه كبيرة، واخذت صورها باشعة × (الاشعة السينية)كما تم قياس مقدار النتروجين والفلور الموجود فيها. (كلما زادت مدة بقاء العظام مدفونة في التراب، ازداد مقدار الفلور، وقل مقدار النتروجين فيها. وتجربة النتروجين تعطي نتائج افضل من تجربة الفلور، لانها تستطيع تحديد عمر العظام بدقة اكثر، وخاصة ان كانت تعود الى عصور قريبة).

وقد اظهرت هذه التجارب، ان العظام دفنت في منطقة «بلتداون» في زمن قريب جداً . . . في عصرنا الحالي.

وعندما وضع «اوكلي» واصدقاؤه العظام في محلول حامضي اختفت البقع الموجودة عليها، واتضح ان هذه البقع لم تكن - كما حسبت سابقاً - ناتجة عن بقائها مدة طويلة مدفونة في التراب، بل انها احدثت بشكل اصطناعي للايهام بانها تعود الى ازمان غابرة جداً. وليس هذا فحسب، بل تبين ان الانسان المغروسة في عظم الفك بردت بمبردة للتموية وللايهام بانها تآكلت على مر الزمن. وكانت علامات البرد ظاهرة لكل عين متفحصه.

واخيراً اعلنت النتيجة في تشرين الثاني سنة ١٩٥٣، وكانت كما يأتي:

[ان «انسان بلتداون» ليس الاّ قضية تزوير وخداع، تمت بمهارة ومن قبل اناس محترفين فالجمجمة تعود الى إنسان معاصر، اما عظام الفك فهي لقرد اورانج بعمر عشر سنوات. والأسنان هي اسنان انسان

غرست بشكل اصطناعي، وركّبت على عظام الفك. وظهر كذلك ان العظام عوملت بمحلول ديكرومايت البوتاسيوم لاحداث اثار بقع للتمويه واعطاء شكل تاريخي قديم لها]

بعد هذا التصريح تحول «انسان بلتداون» فجأة إلى «قنبلة بلتداون». وكانت المسألة واضحة الى درجة ان التساؤل المهم لم يكن: من الذي قام بهذا التزوير والخداع؟ بل: كيف تسنى عدم انكشاف مثل هذا التزوير الواضح طوال اربعين سنة؟ إذ لم يكن هناك اي دليل يعتدّ به، يبين ان الفك يعود لتلك الجمجمة، ذلك لان مكان التحام الفك مع الجمجمة كان مكسوراً، فانتفت بذلك أية امكانية لمعرفة ملاءمة او عدم ملاءمة الفك مع الجمجمة. وعلاوة على ذلك فقد اصبح الجميع متفقين على وجود دلائل كثيرة كانت تستوجب الشكوك والحذر. اذ نري «لي كروس كلارك». - وهو احد اعضاء اللجنة التي كشفت عملية الخداع هذه - يتساءل بحق:

[لقد كانت علامات المحاولة المقصودة لاظهار العظام قديمة ومتآكلة ظاهرة وواضحة الى درجة ان الانسان ليحتار كيف انها لم تلاحظ حتى الآن من قبل أحد] [١].

اضافة الى الاثار الواضحة للمبرد على الاسنان، فان طريقة وضع هذه الاسنان في الفك كانت تبين بوضوح، انها ركبت وغرست فيما بعد في الفك بصورة اصطناعية، وعندما نقل «اوكلي» ذكرياته عن هذه الحادثة ذكر ان أطباء الاسنان الاختصاصين، الذين رأوا «انسان بلتداون» في المتحف، لم يقوموا باي تفسير، ولم يقدموا اية ملاحظات عن اثار الخداع الظاهرة [٢]

(١) المصدر السابق. ص. (٤٣).
(2) Kenneth Oaklen, «Suspicious about Piltdown Man», New Scientist (21 June 1979). P. 1014.

اما بالنسبة : من الذي كان وراء عملية التزوير والخداع هذه، وماذا كان الغرض منها؟ فقد سيقت احتمالات كثيرة، بل ألفت كتب حولها. فأشار البعض باصبع الاتهام الى «جارلس داوصن»، وقال آخرون بانه عمل شخص آخر اكثر إحترافاً منه، ولما كان «داوصن» قد توفي سنة ١٩١٦، إثر مرض مفاجيء بعد اكتشافه الجمجمة الثانية. فلم يكن بالامكان طبعاً استطلاع رايه في الموضوع. كما سيقت اسماء اخرى كذلك.

اما بخصوص الغاية من عملية التزوير هذه، فان الإحتمالات الرئيسية التي اوردت بهذا الخصوص كانت كما يأتي :

ان الحسد والغيرة ليسا من الحوادث النادرة في المحيط العلمي، فلعل الذين كانوا يكرهون «داوصن» ولايطيقونه، رتبوا له هذه اللعبة، او ان «داوصن» نفسه، الذي كان باحثا هاويا، غير محترف، رتب هذه الخدعة رغبة في الشهرة، وتهويناً من شهرة المحترفين. او ان المسألة كلها كانت مزحة في البداية ثم انقلبت الى جدّ فيما بعد.

بالرغم من انقضاء ربع قرن على اكتشاف التزوير في موضوع «انسان بلتداون»، فلا تزال هذه الحادثة حديث مجالس العلم في الغرب حتى الآن، وقد يكشف عن الشخص الذي كان ورء عملية الخداع هذه، او لايكشف عنه، وهذا لايهم كثيراً، ولكن المهم هو ان حادثة «انسان بلتداون» سلطت الضوء على حقيقة معروفة، وهي ان العلماء - شأنهم في ذلك شأن الناس الأخرين - معرضون للخطأ، فكما يستطيع محتال محترف، خداع رجل بسيط، فيبيع له برج المدينة او يخدع البنك المركزي بسندات زائفة، كذلك من الممكن خداع اشهر العلماء واكثرهم صيتا. ولكن بشرط ان يكون المحتال على علم تام بنقاط ضعف ضحيته، وترتيب لعبته وفق ذلك. وهذا ما كان يتحلى

به بطل «انسان بلتداون»، اذ كان - على ما يظهر - على علم تام بضحيته].

﴿﴿١٤﴾﴾

هذا هو نسبة الاحتمال لتكون جزئيه واحدة من البروتين (المؤلف من خمسين حامض اميني) عن طريق الصدفة. اما اذا اخذنا جزئية بروتين اكثر تعقيدا فان هذه النسبة تصغر اكثر فاكثر. وقد حسب الرياضي السويسري «تشارلز يوجين جاي»، هذه النسبة بالنسبة لبروتين اعقد فحصل على نسبه ١ : ١٠^(١٦٠) اي رقم واحد مقسوم على رقم واحد وامامه مائه وستون صفرا [١].

هذا بالنسبة لظهور جزيئة واحدة فقط من البروتين. اما ان قمنا بحساب احتمال ظهور الحياة من صنف الأحياء وحيدة الخلايا عن طريق الصدفة فان هذه النسبة تكون شيئا مذهلا ومروعا في عالم الارقام از تكون ١ : ١٠^(٤٠٠٠٠) اي رقم واحد مقسوم على رقم امامه اربعون الف صفر، وليس هناك احد يستطيع مجرد النطق بهذا الرقم، اي لاتوجد اية فرصة لظهور الحياة صدفة. وقد تم هذا الحساب من قبل العالم الفلكي الشهير سيرفريد هويل Sir Fred Hoyle» في كتابه « التطور من الفضاء «Evolution From Space

* * *

﴿﴿١٥﴾﴾

ان الخلية بتركيبها المدهش ومحتوياتها المعقدة البالغة حد الكمال، وبالوظائف المذهلة التي تقوم، بها تعتبر معجزة من معجزات الخلق. فشفراتها الوراثية تحتوي على معلومات باضعاف واضعاف اكبر دائرة معارف عرفها البشر، وقد كتبت مجلة «لوك Look» في عددها الصادر في

---

(١) لتصور مدى ضخامة هذا الرقم (اي رقم ١٠^١٦٠) نقول ان عدد ذرات الكون المنظور والمكتشف حتى الأن يقارب ١٠^٧٩ ذرة.

١٦ (كانون الثاني) يناير ١٩٦٢ تقول: «ان الخلية لاتقل تعقيدا عن مدينة «نيويورك»، ويقول عالم الاحياء الالماني «فون برتالانفي Von Bertalanffy»:

«ان الالمام بتفصيل النظام الفيزيائي - الكيماوي لابسط خلية يفوق طاقتنا اما العالم سر جيمس غري Sir James Gray الاستاذ في جامعة كمبردج فقد ذكر في مجلة «العلم اليوم Sience Today» : «ان الجرثومة هي اشد تعقيدا من اي نظام جمادي يعرفه الانسان، ولايوجد مختبر في العالم يمكن ان يوازي في نشاطه الحيوي الكيماوي اصغر جهاز حي».

علما بان كل خلية تحوي على ستة او سبعة انواع من المعامل المدهشة، ومن كل معمل هناك المئات منه، لذا فاننا نرى ان هناك نحو الفين الى ثلاثة الاف معمل في الخلية تقوم بفعاليات مدهشة.

ولايمكن شرح هذا الموضوع الذي يحتاج شرحه الى مجلدات. اذ لاتزال الخلية وفعالياتها مجال دراسات واسعة في مئات الجامعات، وتصدر حولها مئات المقالات في المجلات العلمية وعشرات الكتب كل عام، والموضوع خصب وحافل بالإسرار العميقة.

* * *

﴿١٦﴾

لكون الكرة الارضية ذات شكل بيضوي فان لها قطرين، فقطرها الذي يصل بين قطبيها الشمالي والجنوبي يبلغ ٧٩٠٠ ميلا، اما قطرها في الخط الاستوائي فيبلغ ٧٩٢٦ ميلا.

* * *

﴿١٧﴾

نستطيع ذكر المزيد من الدقة والحكمة في خلق الارض بالمقاييس الموجودة حاليا.

١- كثافة الجو: هي الكثافة المناسبة للحياة، فلو كانت اقل كثافة لما

استطاعت ان تحتفظ بالحرارة المناسبة للحياة على الارض، ولما استطاع الغلاف الجوي المحيط بالارض حفظنا من ملايين الشهب المنقضة علينا بسرعة رهيبة (بسرعة ٣٠كم /ثانية) ولاندلعت الحرائق في كل ارجاء الارض. فهذه الكثافة هي الكثافة المناسبة لحفظ الحرارة ونقل بخار الماء وتكوين السحب ونقلها مسافات بعيدة بين القارات.

٢- سرعة دوران الارض حول نفسها:

لو كانت هذه السرعة اكبر من السرعة الحالية لتناثرت الابنية والمساكن والمنشآت، وتطايرت في الفضاء، وتطاير الناس ايضا، وذلك لزيادة القوة الطاردة عن المركز (يقع هذا الامر لو كانت سرعة الارض بحيث انها تكمل دورتها حول نفسها في ساعة واربع وعشرين دقيقة)

ولو بطأت هذه السرعة لانسحبت مياه المحيطات الى القطبين ولفرغت مياه البحار والمحيطات، وغرقت مساحات شاسعة، ذلك لأن شكل الارض متفرطح اي ان الجاذبية عند القطبين اكبر من الجاذبية عند خط الاستواء (ذلك لكون القطبين اقرب الى مركز الارض من خط الاستواء) ودوران الارض بهذه السرعة هو الذي يمنع انسحاب المياه الى القطبين بما يولد من قوة طاردة.

كما ان هذه السرعة (اضافة الى شكل الارض) هي التي تولد الرياح وتوجهها، بالشكل الحالي فلو كان دوران الارض اكثر سرعة لزادت العواصف المدمرة، ولوبطأ الدوران لقلت سرعة الرياح ولما انتظم انتقال السحب كما هلك الناس لزيادة الحر ولزيادة البرد، لان النهار والليل سيطولان كثيرا فتزيد الحرارة نهارا الى درجة مهلكة وتقل الحرارة ليلا الى درجة مهلكة ايضا.

٣- حجم الارض:

لو كانت الارض اكبر حجما لتعذرت الحياة عليها، فلو كان حجمها ضعف

حجمها الحالي مثلا لتضاعفت قوة جاذبيتها الى الضعف فتضاعفت تبعا لذلك وزن كل شخص وقل سمك الغلاف الجوي وتضاعف الضغط الجوي واتسعت مساحة المناطق الباردة وقلت مساحة الارض الصالحة للسكن وزادت سرعة واخطار الشهب المتساقطة على الارض.

ولو كان حجم الارض اقل لما استطاعت المحافظة على غلافها الجوي والمائي ولزادت درجة الحرارة فيها الى حد مهلك.

٤- بعدها عن الشمس:

لو كان بعدها ضعف البعد الحالي لنقصت كميه الحرارة التي نتلقاها من الشمس الى الربع ولزاد الزمن الذي تكمل الارض دورتها حول الشمس (اي زادت السنة الحالية) وزاد تبعا لذلك فصل الشتاء وتجمدت الاحياء.

ولو نقص البعد الى النصف لحصل العكس وقضت الحرارة الزائدة على الحياة.

٥- بعد القمر عن الارض:

يبعد القمر عن الارض (٢٨٦) ألف ميل فلو كان البعد اقل لبلغ المد والجزر في الارض اقصاه كل ١٢ ساعة ولاغرقت المياه كل القارات، ولتهشمت الجبال وتفتت من قوة الجاذبية ولزادت اضاءة القمر الى حد مزعج في الليل، اما لو زاد بعد القمر عن الارض عن البعد الحالي فان عملية المد والجزر كانت ستضعف او تتوقف. ولقلت الاضاءة الحالية للقمر.

٦- قشرة الارض وعمق المحيطات:

لوكانت قشرة الارض اكثر سمكا حوالي عشرة اقدام لامتصت الاوكسجين الموجود في الجو ولهلك كل كائن حي.

ويمكن ذكر نفس الشيء تقريبا بالنسبة لعمق المحيطات، فلو كان

هذا العمق اكثر ببضعة اقدام فقط لامتصت المحيطات جميع الاوكسجين وثاني اوكسيد الكاربون من الجو.

٧- بالنسبة لميل محور الارض بمقدار ٢٣°، فان هذا الميل اضافة الى كونه هو السبب المباشر لحدوث الفصول الاربعة فانه لولا هذا الميل (اي لو كان المحور عموديا) لتصاعدت الابخرة من البحار والمحيطات وتجمعت عند القطبين وتكونت هناك قارات متجمدة ولما حدث توزيع السحب والامطار على اجزاء العالم.

* * *

اورخان محمد علي

الفهرست

هــذا الكتــاب

في نظريـة التطـور:

هل تعرضت لغسيل الدماغ؟

Have you been brain washed ?

في هذا الكتـاب نرى العـالم الامريكي البروفسـور الدكتور دوان ت. كيش وهـو يأخـذ معـول العلم الحـديث لكي يهـدم اكبر اكذوبة علمية في عصرنا الحالي. الا وهي نظرية التطور لـ«دارون».

كتـاب كـل مثقـف

رقم الايداع في المكتبة الوطنية ببغداد ١٢٣٤ لسنة ١٩٨٥

السعر: ١,٢٥٠ دينار